THE BOOK WAS DRENCHED

TIGHT BINDING BOOK

كتاب محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب عرب الجاهلية

﴿جمع وتأليف العبد الفاني﴾

محمد العربي بن التباني الجزائري

أصلا ، المدني مهاجراً ، المكي إقامة

حفظه الله وأدامه

آمين

بمدرسة الفلاح والحرم المكي حفظه الله تعالى

الطبع محفوظة

١٣٧ هـ — ١٩٥١ م

حجازي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن شرفنا بالإسلام وحميد الأنباء ، وأذهب عنا حَمِيَّةَ الجاهلية وتفاخُرَها بالآباء ، وجعل التاريخ تبياناً لأحوال الغابرين وموعظة وذكرى للمعتبرين ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق محمد الأمين ، سيد المجاهدين ، القائل : « خياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا فى الدين » :

وبعد فيقول العبد الفانى ، محمد العربى بن التبانى ، الجزائرى سلاً ، المدنى مهاجراً ، المكي إقامةً : هـذه لآلىء منثورة ، ستخرجة من كتب التاريخ والأدب المشهورة ، نافعة أبناء ارس ، مذكرة للحاذق الممارس ، حررت فيها راجح الأقوال النقول ، معتمداً ما ذكره ابن خلدون ، مع زيادات أضفتها بها من السهيلى وأيام العرب وغيرهما من الفحول ، ضمنتها دول العرب العاربة والمستعربة وأنسابهم ومساكنهم وحروبهم ، ومن

انتقل من الجزيرة منهم ، والمشاهير من رجالهم فى الجاهلية
والإسلام . وجعلتهم تبعا لابن خلدون قسمين : « عاربة
ومستعربة » والمستعربة ثلاثة أقسام :

القحطانيون ، وقضاعة ، والعدنانيون . وذكرت تفر
القبائل عن كل قسم والمشهور من كل قبيلة بصحبة النبى صلى
الله عليه وسلم حسب الإمكان ، ليحصل النفع بها إن شاء الله
وسميتها : « محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب »
وأرجو من كل ذى لب منصف ، أن يصلح خطأها بدون تعسف ،
لأنى قاصر الباع ، قليل النظر والاطلاع ، فإن جبر العثرات شأن
الكرام ، والتغاضى عن المساوى دأب كل همام ، فقلت مستعينا
بالله فيما قصدت ، معتمداً عليه فيما أردت ، وهو حسبى ونعم الوكيل

العرب قسمان : عاربة ومستعربة

القسم الاول

العرب العاربة ، ويلقبون بالبائدة ، وهم أقدم الأمم بعد قوم نوح ، وأعظمهم قُدرة وأشدهم قوة وآثاراً فى الأرض، وأول أجيال العرب من الخليقة ، وكان لهذه الأمة ملوك ودول بجزيرة العرب انتقلوا اليها من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ، وكان منهم بادية وحاضرة أصحاب قصور وآطام ، إلى أن غلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ، وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة ، وهم عاد وثمود ، وطسم ، وجديس ، وأميم ، وعبيل ، وعبد ضخم ، وجرهم ، وحضر موت ، وحضورا ، والعمالقة ،

عاد

فأما عاد . وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . فكانت منازلهم بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشحر .

وكان أبوهم عاد أول من ملك من العرب وطال عمره ، وكثر ولده ، وملك بعده بنوه : شديد ، وبعده شداد ، وبعده إرم ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم ، عبدوا الأصنام من الحجارة والخشب ، فأرسل الله إليهم أخاهم هوداً فوعظهم ، وكان الملك فى زمانه بين الخلجان ولقمان بن عاد ، فآمن به لقمان وقومه وكفر به الخلجان ، فامتنع هود بعشيرته ، وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، فبعثوا وفداً إلى مكة يستسقون لهم ، وكان معهم لقمان بن عاد ، فذهبوا للاستسقاء وتخلف عنهم ، وكان عاقبة أمرهم ان اختاروا إحدى السحب وكانت سوداء فيها العذاب والريح ، فأهلكتهم ماعدا لقمان وقومه ، فانه بقى فى الملك هو وقومه فيما يقال ألف سنة أو يزيد ، ولم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلب عليهم يعرب بن قحطان ، فهربوا إلى جبال حضرموت إلى أن انقرضوا هناك .

ثمود

وأما ثمود : وهم بنو ثمود بن كاثر بن إرم بن سام بن نوح ،

فكانت ديارهم بالحجر بوادى القرى ، بين المدينة والشام ، وكانوا ينحتون بيوتهم فى الجبال ، وهى لهذا العهد باقية وقد مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، ونهى عن دخولها كما فى الصحيح .

وأول ملوكهم عابر بن إرم بن ثمود ، ملك مائتى سنة ، ثم من بعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن إرم بن ثمود ، ملك ثلثمائة سنة، وفى أيامه بعث الله تعالى صالحاً إليهم ، وهو صالح بن عبيل ، بن آسف بن شالح ، بن عبيل بن كاثر ، بن ثمود ، وكانوا أهل كفر و بغى وعبادة أوثان ، فدعاهم صالح إلى الدين والتوحيد فكفروا بذلك ، وطلبوا الآيات ، فخرج بهم إلى صخرة هناك فدعا الله تعالى فأخرج لهم ناقة ، ونهاهم أن يتعرضوا لها بعقراً وغيره ، وأخبرهم مع ذلك أنهم عاقروها ولا بد وكان صالح قد وصف لهم عاقرها بصفة قدار بن سالف .

ولما طال عليهم النذير من صالح سئموه وهموا بقتله ، وكان يأوى إلى مسجد خارج ملئهم ، فكمن له رهط منهم تحت

صخرة ليقتلوه فانطبقت عليهم فهلكوا ، فغضب قومهم ومضوا
إلى الناقة فرماها مصدع بن مهرج بسهم فانتظم عضلة ساقها ،
وشد قدار بن سالف عليها بالسيف فكشف عرقوبها فخرت
ورغت ، ثم طعن فى لبتها فنحرها ، ولجأ فصيلها إلى الجبل فلم
يدركوه ، وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب ، فلما رآه
الفصيل أقبل إليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم العذاب ثلاثة
أيام ، وفى صبح الرابع صعقوا بصيحة من السماء تقطعت منها
قلوبهم ، فأصبحوا جاثمين ، وهلكوا جميعهم إلا رجلا واحداً
كان أسمه أبو رغال ، ويقال إن صالحاً أقام عشرين سنة ينذرهم
وتوفى ابن ثمان وخمسين سنة .

طسم وجديس

أما جديس فعند ابن الكلبي من ولد إرم بن سام ، وديارهم
اليمامة ، وهم أخوان لثمود بن كاثر ، وأما طسم فمن ولد لاوذ بن
سام ، وديارهم بالبحرين ، وعند الطبرى أنهما معاً من ولد لاوذ بن
سام ، وديارهم باليمامة ، ولهما خبر مشهور حكاه ابن اسحق وغيره

من علماء النسب : أن طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة ، وكانت إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً ، وكان الملك من طسم واسمه عملوق ، وكان ظالما غشوماً ، وكان مضراً لجديس مذلاً لهم ، حتى كانت البكر من جديس لا تهدى إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفتضها ، فبقوا على ذلك دهراً حتى تزوجت الشموس أخت الأسود بن غفار سيد جديس ، فافتضها عملوق ، فخرجت صارخة بادية عورتها ، وقد شقت ثوبها وهي تقول : —

لا أحدٌ أذلّ من جديس أهكـذا يُفعَلُ بالعروس
يرضى بهـذا ياالقومى حر من بعد ما أهدى وسِيقَ المهرُ
لأخـذه الموت كذا لنفسه خير من ان يفعل ذا بعرسه

فغضب الأسود بن غفار ، واتفق مع قومه على الفتك بطسم فصنع لهم طعاماً ودعاهم إليه ، فلما جلسوا علي الأكل وثب هو وقومه عليهم بالسيوف ، فقتل هو الملك ، وقتلوا هم الباقين ، ونجا منهم رباح بن مرة بن طسم ، فأتى حسّان بن تبّع اليماني مستغيثاً ،

فنهض حسان فى حِمْيَرِ لإغاثته حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل قال لهم إن لى أختاً فى جديس تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، وأخاف أن تنظركم ، فأمر كل رجل بقلع شجرة وحملها فى يده ، و يسير خلفها ، ففعلوا و بصرت بهم زرقاء اليمامة فقالت لجديس لقد سارت إليكم حمير وأرى الشجر يدب إليكم ، فكذبوها فصبحهم الجيش وأبادهم ونجا الأسود بنفسه إلى جَبَلَىْ طئ وهلك هناك بعد برهة .

العمالقة

وأما العمالقة فهم بنو عمليق بن لاوذ و بهم يضرب المثل فى الطول والجثمان . قال الطبرى : عمليق أبو العمالقة كلهم ، وهم أمم تفرقت فى البلاد فكان أهل عُمَان والبحرين والحجاز منهم ، ومنهم فراعنة مصر والجبابرة بالشام . ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء إسمعيل ، وآمن به بعضهم وتداولوا الملك إلى أن كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق ، وفى أيامه خرجت العمالقة من الحرم ، أخرجتهم جُرْهُم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بالمدينة

منهم بنو عبيل بن مهلائيل بن عوص بن عمليق ، ونزل أيلة بنو هوثر بن عمليق واتصل ملكها فى ولده ،

وكان السميدع لقبا لمن ملك منهم إلى أن كان آخرهم السميدع بن هوثر الذى قتله يوشع لما زحفت بنو إسرائيل إلى الشام بعد موسى عليه السلام ، وملك الإسرائيليون منهم أريحا ثم تتبعوهم إلى الحجاز فأبادوهم ، وتوطن به جمع من بقايا جيش الاسرائيليين وهم يهود بنو النضير وقريظة وقينقاع بالمدينة وبخيبر وتيماء منهم جماعة الموجودون فى زمن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

ثم كان للعمالقة ملك بعد هذا فى دولة الروم وملكوا أذينة ابن السميدع على مشارف الشام والجزيرة من ثغورهم وأنزلهم الروم بينهم و بين فارس ، ومن بعده حسان بن أذينة ، ومن بعده الظرب بن حسان ، و بعده عمرو بن الظرب ، وكان بينه و بين جذيمة الأبرش حروب وقتله جذيمة واستولى على ملكهم وكان آخر العمالقة و يقال إن منهم فرعون ابراهيم وهو سنان بن

الأشل ، وفرعون يوسف أيضا وهو الريان بن الوليد ، وفرعون موسى ، وهو الوليد بن مصعب وغرق فى اتباع موسى وبه انقرض أمر العمالقة بمصر ورجع الملك للقبط .

أميم

وأما أميم : فهم اخوان عملاق بن لاوذ ، ويقال إنهم أول من بني البنيان فاتخذوا البيوت والآطام من الحجارة، وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما يقال أرض فارس ومن قبائلهم وبار بن أميم نزلوا برمل عالج بين اليمامة والشحر وسالت عليهم الريح فهلكوا .

حضرموت

وأما حضرموت فمعدودون فى العرب العاربة لمعاصرتهم لهم وليسوا من البائدة لأنهم باقون فى الأجيال المتأخرة .

ذكر جماعة من العلماء : أن أول من ملك منهم وارتفع ذكره عمرو الأشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت ، ثم ابنه نمر الأزج، ملك مائة سنة وقاتل العمالقة ، ثم كريب ذو كراب، ثم

نمر الأزج ملك مائة وثلاثا وثلاثين سنة ، ثم مرثد ذو مروان ابن كريب ملك مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مأرب ، ثم تحول إلى حضرموت ، ثم عاقمة ذو قيعان بن مرثد ، ملك ثلاثين سنة بحضرموت ، ثم ذو عيل بن ذى قيعان ، ملك عشر سنين وسكن صنعاء ، وغزا الصين ، وقتل ملكها وأخذ سيفه ، ثم ذو عيل ابن ذى عيل ملك عشر سنين بحضرموت ، ثم تحول إلى صنعاء

وذو عيل هذا أول من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأول من أدخل الحرير والديباج إليه ، ثم بدعات بن ذى عيل ملك أربع سنين بحضرموت ، ثم بدعيل بن بدعات بحضرموت ، وأنشأ حصوناً وآثاراً ، ثم بديع ذو عيل بن بدعات ، ثم حماد بن بدعيل بحضرموت ، و بنى حصنه المعقرب وغزا فارس فى عهد سابور ذى الأكتاف ، وخرّب وسبي ودام ملكه ثمانين سنة ، وهو أول من اتخذ الحُجّاب من ملوكهم ، ثم يشرح ولقبه ذو الملك ملك مائة سنة ، وهو أول من رتب الرواتب وأقام الحرس ، ثم منعم بن ذى الملك ، ثم يشرح بن جذيمة ، ثم نمر بن يشرح ،

ثم ساجن المسمى ابن نمر ، وفى أيامه تغلبت الحبشة على اليمن وقد غلبت على هذا الجيل القحطانية فدخلوا فى قبائلهم .

حضورا

أما حضورا : فكانت ديارهم بالرَّسِّ قرب أيلة ، وكانوا أهل كفر وعبادة أوثان ، فأرسل الله اليهم شعيبا بن ذى مهرع فكذبوه ، فهلكوا كما هلك غيرهم من الأمم ، المكذبة نبيها بعد وضوح البرهان .

عبيل

أما عبيل : فهم إخوان عاد بن عوص ، وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة ، وأهلكهم السيل ، وكان الذى اختط يثرب (المدينة) منهم ، وقال السهيلى : إن الذى اختطها من العمالقة واسمه يثرب بن مهلائل بن عوص بن عمليق .

عبد ضخم

وأما عبد ضخم بن إزم ، فكانوا يسكنون الطائف ،

وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل، و يقال إنهم أول من كتب بالخط العر بى .

جرهم

وأما جرهم : فقال ابن سعيد إنهم أمتان : أمة على عهد عاد ، وأمة من ذر ية جرهم بن قحطان ، ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ، ثم من بعده ابنه عبد ياليل ، ثم بعده ابنه عبدالمدان بن جرهم ، ثم ابنه نُفَيْلَةُ بن عبد المدان، ثم ابنه عبدالمسيح ابن نُفَيلة ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحرث ثم بعده جرهم بن عبدياليل ، ثم بعده عمرو بن الحرث ثم أخوه بشير بن الحرث ، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض .

وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث اليهم اسماعيل ونشأ فيهم وتعلم العربية منهم وزوجوه منهم ، وكان مقر ملكهم بمكة ، وقد كانت قبلهم للعمالقة فغلبوهم عليها وطردوهم وبقيت بأيديهم دهراً ، وتركها لهم بنو اسماعيل للخؤولة التى لهم عليهم إلى أن أخرجتهم خزاعة القادمون من اليمن وأبادوهم ، و بقيت بأيدى

خزاعة إلى أن انتزعها منهم قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم . بحرب كبيرة ، و بقيت بيد قريش إلى أن جاء الإسلام .

الخلاصة

عادل أول من ملك من العرب ، واتسع ملكه وكثر ولده ، وملك بعده بنوه الثلاثة شديد ، وشداد ، وإرم . ولما كثر طغيانهم وعبادتهم الأوثان أرسل الله اليهم هوداً أخاهم فوعظهم ، فآمن به لقمان وقومه ، وكفر به الخلجان وقومه فأمسك الله عنهم المطر فبعثوا وفداً إلى مكة يستسقون ، فأرسل الله اليهم سحابة سوداء فيها العذاب ، وأهلكوا بها و بالريح ، ونجا لقمان ، و بقي الملك في ذريته إلى أن أخذه منهم يعرب بن قحطان ، فهربوا إلى جبال حضرموت وهلكوا هناك .

وثمود كانت منازلهم بالحجر ووادي القرى ، بين المدينة والشام وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال

وأول ملوكهم عابر بن إرم ، ملك مائتي سنة ، ثم جندع بن

عمرو ثلثمائة سنة وفى أيامه بعث صالح عليه السلام اليهم وكانوا عبدة أوثان ، فدعاهم إلى التوحيد ، وأخرج لهم الناقة من الصخرة وبقيت مدة ، ثم قتلوها وهرب فصيلها إلى الجبل ورغا ثلاث مرات فأنذرهم صالح بالعذاب ثلاثة أيام ، وفى الرابع أهلكوا بالصيحة ، وتوفى صالح بمكة وعمره ثمان وخمسون سنة .

وطسم وجديس كانوا يسكنون اليمامة ، وكان الملك من طسم اسمه عملوق ، وكان ظالماً فاجراً مذلا لجديس فتحيلت عليهم جديس وأبادوهم ونجا رجل منهم إلى حسان الحميرى ، فاستغاث فجاء بجيشه إلى جديس وأهلكهم كلهم .

والعمالقة أمة كبيرة كانوا بالبحرين وعمان والحجاز ، ومنهم جبابرة الشام ، وفراعنة مصر ، وتداولوا الملك بالحجاز إلى أن أخرجتهم منه جرهم القحطانية ، وانتقلوا إلى أطراف الشام ، وكان السميدع لقباً لمن ملك منهم ، وآخرهم السميدع بن هوثر الذى قتله يوشع لما زحف ببنى اسرائيل إلى الشام ، ثم كان لهم بعد هذا ملك فى دولة الروم . وأولهم أذينة بن السميدع ، ونزلوا

بين فارس والروم ، و بعده حسان بن أذنية ، و بعده الظرب بن حسان و بعده عمرو بن الظرب ، وكانت بينه وبـــين جذيمة الأبرش حروب قتله جذيمة فيها وانقرض ملكهم .

وأما أميم فهم أول من بنى البنيان فاتخذ القصور والبيوت وسقفوا بالخشب ، وكانت ديارهم بفارس ، ومنهم وبار ، نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشحر ، فنسفتهم الريح هناك فهلكوا .

وأما حضرموت فأول ملك منهم عمرو الأشنب ، ثم ابنه نمر الأزج مائة سنة ، وحارب العمالقة وأشهرهم ذو عيل وملك عشر سنين ، سكن صنعاء ، وقتل ملك الصين ، ثم ابنه أيضاً عشر سنين ، وهو أول من غزا الروم وأدخل الحرير والديباج إلى اليمن . وحماد بن بدعيل ملك ثمانين سنة بحضرموت ، و بنى حصنه المعقرب وغزا فارس ، وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم و يشرح ذو الملك وهو أول من رتب الرواتب وأقام الحرس .

ثم حضورا وكانت ديارهم بالرّسّ ، وكانوا يعبدون الأوثان فأرسل الله إليهم شعيباً فكذبوه فهلكوا بدعائه عليهم .

وأما عبيل فهم إخوة عاد : وكانت ديارهم بالجحفة ، بين مكة والمدينة ، وأهلكوا بالسيل : وهم الذين اختطوا يثرب (المدينة) .

وأما عبد ضخم بن إرم فكانوا بالطائف ، وهلكوا فيمن هلك ويقال إنهم أول من كتب بالخط العربى .

وأما جرهم فهم أمتان : واحدة فى زمان عاد بادت ، والثانية من ولد قحطان ملكوا الحجاز ، وأولهم جرهم ، ثم ابنه عبد ياليل ، وأشهر ملوكهم مُضاض وابنه عمرو ، وهذه الأمة الثانية هى التى أرسل الله إليها إسمعيل عليه السلام ، وقد تربى فيهم وصاهرهم ، وكان مقر ملكهم بمكة ، ومكثوا دهراً ثم أخرجتهم منها خزاعة ، وطردوهم وتولّوا أمر الكعبة برهة ، ثم انتزعها من من هؤلاء قصى بن كلاب وطردهم إلى مرّ الظهران وهو المعروف الآن بوادى فاطمة و بقيت فى قريش إلى أن جاء الإسلام .

القسم الثانى

وهم المستعربة . وهم على ثلاثة أقسام

القحطانيون ، وقضاعة ، والعدنانيون

القحطانيون

فأما القحطانيون : فكانوا معاصرين للعرب العاربة ، ومنهم تعلم قحطان العربية ، ويرجع نسبهم إلى سبإ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن يمن بن قيدر ينتهى نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام . وسبأ هذا اسمه عبد شمس ولقب سبأ لأنه أول من سبى السبى ونسب إليه من الولد عشرة . ستة سكنوا اليمن ، وهم الأزد ، والأشعريون ، وحمير ، ومَذْحِج ، وكندة ، وأنمار وأربعة سكنوا الشام والعراق وهم لخم ، وجذام ، وغسان، وعاملة وأشهر أولاده حمير وكهلان وفيهما العدد والملوك .

فمن الأزد ثمالة ، ومنهم المبرد النحوى ، ولِهْبٌ ، وكانوا عُفَاةً أى يزجرون الطير ، ودوس عشرة أبى هريرة ، ومن مذحج

بنو سعد العشيرة ، ومنهم بنو الحرث ، بن كعب أهل نجران ، وطيء ، ومنهم زيد الخيل ، أسلم وهو أحد فرسان العرب وحاتم الجواد ، وزبيد ومنهم عمرو بن معدى كرب أحد الفرسان المشهورين ، ومراد ومنهم قيس بن المكشوح .

ومن كهلان همدان وخولان ، ومن حمير ذو أصبح قبيلة مالك بن أنس الإمام رحمه الله تعالى ، وذورعين وذو الكلاع ،

ومن غسان ملوك الشام والأوس والخزرج أنصار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وخزاعة على قول .

ومن الأشعريين أبو موسى الأشعرى صاحب الحكم بين على ومعاوية رضي الله تعالى عنهم .

ومن كندة السكاسك وبنو معاوية ومنه أكلة المرار رهط امرىء القيس ، والأشعث صاحب على رضى الله عنه .

الدولة القحطانية

أولهم قحطان ، ثم ابنه يعرب ، وهو أول من حياه قومه

بتحية الملك ، وهو الذى ملك بلاد اليمن وغلب عاداً عليها والعمالقة على الحجاز ، وولى إخوته على جميع أعمالهم فولى أخاه جرهما على الحجاز ، وعاداً بن قحطان على الشحر ، وحضرموت ابن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان ذكره البيهقى .

وملك بعده ابنه يشجب قيل اسمه يمن واستبد أعمامه بما فى أيديهم من الممالك .

و بعده ابنه عبد شمس و يلقب بسبإ لأنه أول من سبى السبى وبنى مدينة سبإ وسد مأرب وغزا الأقطار البعيدة و بنى مدينة عين شمس بمصر وولى عليها أحد أولاده ، ثم ابنه حمير وهو أول من تتوج بالذهب ، وملك خمسين سنة ، وعاش ثلثمائة سنة على ما قاله السهيلى وترك ستة أولاد .

ثم بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك على عمان وكانت بينهما حروب . وقيل ملك بعد حمير أخوه كهلان .

و بعده وائل بن حمير ، ثم ابنه السكسك بن وائل ، وكان

مالك بن حمير قد هلك فغلب على عمان بعده ابنه قضاعة ؛ فحاربه السكسك وأخرجه منها ، فانتقل هو وأولاده إلى نجد الحجاز فلذلك نسبه بعض الناس إلى العدنانيين

ثم بعد السكسك ابنه يعفر بن السكسك وحاربه مالك بن الجاف بن قضاعة مدة ثم هلك يعفر وترك ابنه النعمان المعروف بالمعافر فى بطن أمه ، فاستبد بالملك ذو رياش ، وكان بالبحرين فتحول إلى نجران واشتغل بحرب مالك بن الحاف بن قضاعة ، ولما كبر النعمان حبس ذارياش واستبد بملكه وطال عمره ، ثم بعده ابنه أسحم بن المعافر ، ثم اضطرب ملك حمير ، وصار طوائف إلى أن استقر فى الحرث الرائش جد التبابعة ويقال، إن بنى كهلان تداولوا الملك مع الحميريين وملك منهم جبار بن غالب ابن كهلان وملك من القحطانيين أيضا بحران بن زيد بن يعرب ابن قحطان وبه سمى البلد المشهور وملك من حمير أيضا أبين بن زهير واليه ينسب عرب أبين من بلاد اليمن . ثم عبد شمس بن وائل من نسل أبين بن الهميسع بن حمير ثم من عقبه شداد بن

الملطاط وبعده أخوه لقمان ، ثم أخوهما ذوشدد ، و بعده ابنه الصعب ويقال إنه ذو القرنين و بعده أخوه الحرث بن ذى شدد وهو الرائش جد التبابعة .

دولة التبابعة من حمير

أولهم باتفاق المؤرخين الحرث الرائش لأنه راش الناس بالعطاء ، وكانت عاصمة ملكهم صنعاء ومأرب على ثلاث مراحل منها وبها السدّ ، والصحيح ان الذى بناه سبأ وأنه ساق إليه سبعين وادياً ومات قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده فأقاموا فى جناته عن اليمين والشمال كما وصف القرآن ودولتهم يومئذ فى غاية العظمة فلما طغوا سلط الله على سدهم الجرذ وهو الفأر فنقبه من أسفله فاكتسحهم السيل وأغرق جناتهم وخربت أرضهم وتمزق ، ملكهم وملك الحرث الرائش مائة وخمساً وعشرين سنة وكان يسمى تبعاً وكان مؤمناً بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القائل :

ويأتى بعدهم رجل عظيم   نبيٌّ لايرخص فى الحرام

قاله السهيلى ، ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة قاله المسعودى ، وقال ابن هشام : ذو المنار هو ابن الصعب ابن ذى مداثر بن الملطاط وسمى ذا المنار لأنه رفع المنار ليهتدى به ، ثم من بعده ابنه أفريقش بن أبرهة مائة وستين سنة ، وقال ابن حزم أفريقش بن قيس بن صيفى أخو الحرث الرائش ، وهو الذى ذهب بقبائل العرب إلى أفريقية وبه سميت ، وساق البربر اليها من أرض كنعان مر بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل الباقى منهم إلى أفريقية فأنزلهم بها ، وقيل ملكها جرجير وهو الذى سمىّ البرابرة بهذا الاسم لأنه لما فتح المغرب وسمع رطانتهم قال ماأكثر بربرتهم!!! فسموا برابرة ، والبربرة فى اللغة اختلاط أصوات غير مفهومة ، ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل العرب صنهاجة ، وكتامة ، فهم إلى الآن بها وليسوا من البربر ، قاله جميع النسابين .

ثم من بعده أخوه العبد بن أبرهة وهو ذو الأذعار عند

المسعودى ، سمى بذلك لذعر الناس من جوره وملك خمساً وعشرين سنة وكان فى زمن سليمان بن داود وقبله بقليل ، وغزا ديار المغرب وسار إليه كيقاوس ملك فارس فبارزه فانهزم كيقاوس وأسره ذو الأذعار ، واستنقذه بعد حين وزيره رستم ، زحف إليه بجموع فارس إلى اليمن فحارب وغلبه واستنقذ كيقاوس من يده وقال الطبرى إن ذا الأذعار اسمه عمرو بن أبرهة ذى المنار بن الحرث الرائش ، ومات ذو الأذعار مسموماً على يد الملكة بلقيس

وملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ذو الصرح ستا أو عشراً من السنين على ما قاله المسعودى وملكت بعده ابنته بلقيس سبع سنين ، ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما فى القرآن ، ويقال إنه تزوجها وقيل بل عزلها في التأيم فتزوجت سدد بن زرعة بن سبأ ومكثوا فى ملك سليمان وابنه أربعاً وعشرين سنة ،

ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذى الأذعار ويعرف بناشر النعم قال ابن الكلبى إن ناشر النعم ملك بعد بلقيس وسمى بناشر

النعم لإنعامه عليهم بما جمع من أمرهم ، وقوى من ملكهم ،
وزعم أهل اليمن أنه سار غازياً إلى المغرب فبلغ وادى الرمل ولم
يبلغه أحد ولم يجد فيه مجاراً لكثرة الرمل ، وعبر بعض أصحابه فلم
يرجعوا فأمر بصنم من نحاس فنصب على شفير الوادى وكتب عليه
بالخط المسند هذا الصنم لناشر النعم الحميرى ليس وراءه مذهب —
فلا يتكلف أحد فيعطب . ثم بعده ابنه شمر يرعُش سمى بذلك
لارتعاش كان به ، ويقال إنه وطىء أرض العراق وفارس
وخراسان وفتح مدينة الصُّغْد وبنى مدينة هنالك سميت باسمه
وعربتها العرب فصارت سمرقند وهو الذى قتل قباذ ملك الفرس
وحَيَّرَ الحيرة ، وكان ملكه مائة وستين سنة وأنه ملك بلاد
الروم واستعمل عليهم ماهان قيصر .

وقد انكر ابن خلدون دخول الحميريين هذه الأقطار
واستبعده ، وكذلك أنكر دخولهم أرض المغرب ، كما أنكر نسبة
صنهاجة وكتامة إلى حمير ووادى الرمل المتقدم ذكره بعد اتفاق
المؤرخين على جميع ما ذكر .

وقد تعقبه شيخ شيوخنا العلامة الحافظ محدث الحجاز فى زمنه فالح بن محمد الظاهرى بما نصه : أقول ما المانع من أن تحملهم المنشآت من أقرب موضع من ساحل عيذاب إليه[1] وأما وادى الرمل الذى أنكره فهو معلوم متواتر يقطعه المار عرضاً فى أربعة أيام ولا يهتدى به إلا أفراد معلومون من أهل تلك الديار وقد وقفت عليه بنفسى مراراً اه .

قلت وليس الخبر كالعيان ، فإن الشيخ فالحاً قد قرأ على الأستاذ السنوسى بمحله المعروف بالجغبوب بصحراء طرابلس الغرب وتلك المفازة مشهورة وهى بين فزّان و برنو من أمم السودان ، و يقطعها تجار طرابلس إلى الآن فى سفرهم إلى السودان بأدلاء مشهورين ، يعطونهم أجرة على ذلك ، وهى عظيمة الخطر ، لقلة الاهتداء بأعلامها وكثرة حياتها ، وأخبرنى رجل من أعيان طرابلس الغرب اسمه الصادق الأرناؤوطى بالمدينة المنورة سنة

---

(١) وبحر عيذاب هو البحر الأحمر تقطعه السفن البخارية الآن من ساحل اليمن وتهامة عرضاً إلى ساحل الحبشة والصومال فى ليلة واحدة اه . المؤلف

ثلاث وثلاثين وثلثمائة وألف بذلك ، وكان المذكور تردد كثيرا إلى السودان على ذلك الطريق ، وكان يعرف كثيرا من لغات السودان مثل البرنو والهوسة وغيرها ورأى عجائب فى ذلك الطريق .

واستبعاد ابن خلدون ما ذكر ومحاولته الغض من عظمة مجد العرب وتحقيرشأنهم من جملة آرائه السخيفة المخلدة فى مقدمته التى قد اعتنى بها الغربيون وترجموها إلى عدة لغات ، وأقول إن عظمة مدنية العرب قبل الإسلام بجنوب الجزيرة باليمن وحضرموت وشمالها بديار ثمود والبتراء وجِلَّقٍ وتدمر وغيرها قد اعترف بها عقلاء الأوربيين ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وآثارهم الباقية أكبر برهان عليها

وليس يصح فى الأذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

و بعده تبّع الأقرن واسمه زيد وسمى الأقرن لشامة كانت فى قرنه ملك ثلاثا وخمسين سنة ، وقيل ثلاثا وستين سنة ، ثم ملك بعده ابنه كلكيرب وكان ضعيفا ولم يغز قط إلى أن مات ،

وملك بعده ابنه تبان أسعد أبو كرب وهو آخر التبابعة والمشهور منهم ، غزا بلاد المشرق ومرّ فى طريقه على المدينة فملكها ، وترك ولده فيها فقتله الأنصار فلما رجع جعل طريقه على يثرب عازما على خرابها لحاربته الأوس والخزرج ، ثم خرج إليه حبران من يهود بنى قريظة وقالا له لا تحارب أهل هذه البلدة فإنها مهاجر نبى من قريش يخرج آخر الزمان فامتثل وتبعهما على دينهما ، ثم مضى لمكة فلقيه دونها نفر من هذيل وأغروه بمال الكعبة وما فيها : فنهاه الحبران وقالا له إنما أرادوا هلاكك فقتل الهذليين وقدم مكة وأمره الحبران بالطواف بالكعبة والخضوع لها وكساها الوصائل ومُلاَء الديباج ، وأمر ولاتها بتطهيرها من الدماء والحيض وسائر النجاسات ، وجعل لها بابا ومفتاحا ، ثم سار إلى اليمن وأخبر قومه بدينه وكانوا عبدة أوثان فمنعوه ثم تحاكموا إلى النار التى كانوا يتحاكمون إليها فتأكل الظالم وتدع المظلوم ، فدخلها الحميريون بأوثانهم والحبران بمصاحفهما فهلك الحميريون وخرج الحبران سالمين ، فآمنت

حمير عـــند ذلك ، وتهودوا .

وقال المسعودى فى أخبار تبع هذا : إنه سار فى الأرض وذلل الممالك ووطىء أرض العراق فى زمن ملوك الطوائف ، ولقى ملـكا من ملوكهم اسمه قباذ ، وليس هو قباذبن ابن فيروز الـكسروى فانهزم قباذ وملك أبو كرب العراق والشام والحجاز وفى ذلك يقول :

إذ حسينا جيادنا من دماء ثم سرنا بها مسيراً بعيدا
واستبحنا بالخيل خيل قباذ وابن اقليد جاءنا مصفودا
وكسونا البيت الذى حرم اللـــه ملآء منضداً وبرودا
ونحرنا بالشِّعب ستة ألف فترى الناس حولهن ورودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه إقليـــدا
ثم سرنا عنه نؤم سهيلا فرفعنـا لواءنا معقودا

وقال أيضا : —

لست بالتبع اليمانى إن لم تركض الخيل فى سواد العراق
أوتؤدى ربيعة الخرج قسرا لم يعقها عوائق العُوّاق

وقد كانت لكندة معه حروب و وقائع حتى غلبهم حجر ابن عمرو الكندى من ملوك كهلان فدا نواله ، وقتلت حمير تبعا هذا بعد رجوعه لليمن ، وملك ثلثمائة وعشرين سنة وكان مؤمناً برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القائل فيه :—

شهدت على أحمد أنه نبىٌ من الله بارِى النَّسَمْ
فلو مُدَّ عمرى إلى عمره لكنت وزيراً له وابنَ عَمّ
وجاهدت بالسيف أعداءهُ وفرجتُ عن صدره كل هم

اه ، ذكره السهيلى .

وملك بعده ربيعة بن نصر اللخمى و بقى ملكا بعدالتبابعة إلى أن رأى رؤيا فظيعة فقصها على شق وسطيح الكاهنين فأخبراه بأن الحبشة سيملكون اليمن من بعده سبعين سنة ، ثم يخرجهم ابن ذي يزن منه ، ثم تكون النبوّة فى قريش فى بنى غالب بن فهر ، فوقع فى نفسه ان الذى حدثه به الكاهنان كائن فارتحل ببنيه وأهل بيته إلى العراق وأسكنهم الحيرة . ومن ولد ربيعة هذا كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كما سيأتى فى نسبه .

ولما هلك ربيعة بن نصر ملك اليمن بعده حسان بن تبان أسعد أبي كرب وهو الذى أباد جديساً وسار يريد غزو العجم كما كانت أسلافه تفعل فكرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجوع إلى بلادهم وكلّموا أخاه وأغروه بقتله ويملكونه هو ويرجع بهم فنهاه ذورعين فلم يقبل فكتب له بيتين وأودعهما عنده ، وهما :

ألا من يشترى سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فأما حمير غدرت وخانت فمعذرة الإله لذى رعين

ثم قتل عمرو أخاه بأرض لخم ورجع بحمير إلى اليمن فمنع السهر عليه النوم فشكا إلى الأطباء والكهان والعارفين عدم نومه ، فقالوا ماقتل رجل أخاه إلا سلط عليه السهر ، فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ، وهمّ بذى رعين فذكّره بشعره فكانت فيه معذرته ونجاته وكان عمرو هذا يسمى موثبان لوثوبه على أخيه وقيل لقلة غزوه ولزومه الوثب على الفراش وهلك لثلاث وستين سنة من ملكه ، ثم اضطرب أمر حمير فوثب على ملك

التبابعة عبد كلال فملكهم أربعا وتسعين سنة وكان نصرانيا .

ثم رجع ابن حسان تبع وقد كان استهوته الجن ، فملك ثلاثا وسبعين سنة ، وهو تبع الأصغر ذو المغازى والآثار البعيدة ثم ملك بعده أخوه مدثر بن عبد كلال إحدى وأربعين سنة ، ثم ابنه وليعة بن مدثر سبعا وثلاثين سنة ، ثم من بعده أبرهة بن الصباح ، ثم من بعده حسان بن عمرو بن تبع سبعاً وخمسين سنة ثم لخنيعة وهو ذو الشناتر سبعاً وعشرين سنة ، ولم يكن من بيت الملك وكان خبيثا قتل خيارهم وعبث برجال بيوت الملك منهم يريد بذلك أن لايملكوا عليهم وكانت عاداتهم أن لايملكوا من اتصف بذلك .

ثم قتله ذونواس زرعة تبع بن تبان أسعد ذو الأخدود وتولى مكانه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ودعا نصارى نجران إلى دينه فأبوا فسار اليهم وخدّ لهم أخدودا فى الأرض وأحرقهم وكانوا عشرين ألفا أو يزيدون ، ونجا رجل منهم اسمه دوس ذو ثعلبان على فرسه فى الرمل حتى

أتى ملك الحبشة فاستغاث به على ذى نواس ، فجاءت الحبشة إلى اليمن وملكوه قهراً ، وهلك ذونواس غريقا فى البحر بعد أن ملك ثمانياً وستين سنة هذا ماذكره ابن خلدون قال ولاقطع بعدد الملوك وأيامهم لاضطراب المؤرخين فى قلتهم وكثرتهم وطول العهد

قلت لايؤثر اختلاف المؤرخين فى عدد ملوكهم ، وفى مدة ملكهم فى عظمة دولتهم ومدنيتهم ، وقد شوه مؤرخو الروم تاريخ ملوك العرب قبل الاسلام ، ولاسيما ملوك الشمال كما حاول مؤرخو الأفرنج تشويه حقائق التاريخ الإسلامى وقلدهم فى هذا التشويه جل المتعلمين بلغاتهم والبسطاء من الأغمار .

الخلاصة

الملوك القحطانيون قبل التبابعة تسعة عشر ، وأشهرهم قحطان ، ثم ابنه يعرب ، وغلب عاداً على اليمن والعمالقة على الحجاز ، ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس ، وهو الملقب بسبأ ، وهو أول من سبى السبى و بنى مدينة مأرب وسدها ، وغزا الأقطار البعيدة ، ثم ابنه حمير وهو أول من تتوج بالذهب ، ملك خمسين

سنة : وملك من كهلان جماعة أشهرهم عمران بن عامر الكاهن ماء السماء ، ثم أخوه عمرو بن عامر ماء السماء الملقب بمزيقيا . وملك أيضا من غير الحميريين نجران بن زيد بن يعرب و به سميت البلد .

وأما التبابعة فملك منهم اثنان وعشرون أولهم الحرث الرائش ملك مائة وخمساً وعشرين سنة و يسمى تبعاً وكان مؤمنا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأشهرهم أفريقش ملك مائة وستين سنة وهو الذى ذهب بقبائل العرب إلى افريقيّة و به سميت ، وساق اليها البربر من أرض كنعان وقتل ملكها وترك هناك من قبائل العرب صنهاجة وكتامة .

وذو الأذعار خمساً وعشرين سنة واسر كيقاوس ملك الفرس فاستنقذه وزيره رستم وكان فى زمان سليمان بن داود ومات مسموماً على يد بلقيس .

وشمر يرعش ملك مائة وستين سنة وغزا أرض فارس والعراق وخراسان ، وفتح مدينة الصغد وبنى سمرقند .

وتبان أسعد أبو كرب وهو آخر التبابعة وأشهرهم ، ملك ثلاثمائة وعشرين سنة ، غزا بلاد المشرق ومر في طريقه على المدينة وتدين باليهودية ، ومر على مكة فطاف بالكعبة وكساها الملاء وجعل لها باباً ومفتاحاً ، وقتل قباذ وقتلته حمير بعد رجوعه لليمن ، وكان مؤمنا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحسان بن تبان أسعد وهو الذى أباد جديسا وكرهت حمير الغزو معه فأغروا به أخاه عمراً فقتله وملك بعده ثلاثاً وستين سنة وابتلى بالسهر وكان يلقب موثبان لقلة غزوه ، وذو الشناتر وكان خبيثاً قتل خيارهم وعبث برجال بيوت الملك منهم .

فقتله ذونواس وملك بعده ثمانية وستين سنة وأحرق نصارى نجران لمخالفتهم لدينه ، فهرب أحدهم إلى النجاشى واستغاث به فجاءت الحبشة وملكوا اليمن منه ، وهلك غريقا فى البحر ، وبه انقرضت دولة التبابعة باليمن وملكتهم الحبشة سبعين سنة إلى أن أخرجهم منها سيف بن ذى يزن . ثم ملك بعده ابنه تحت حماية ملك فارس إلى أن قام عليهم الإسلام .

دول العراق

كان بالعراق قبائل كثيرة من العرب وهم إياد ، ولخم وجذام ، وتنوخ ، ونمارة ، وقنص بن معد ، و بقايا من جرهم ، والعمالقة ، وكان مابين الحيرة والفرات إلى الأنبار موطناً لهم ، وكانوا يسمون عرب الضاحية وربما كانت لهم حروب مع ملوك الطوائف هناك ، وأول من ملك منهم فى زمن الطوائف مالك ابن فهم القضاعى ، وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم وكان منزل مالك بن فهم مما يلى الأنبار ،

وكان بشاطى الفرات من الجانب الشرقى عمرو بن الظرب ملكا وهو من بقايا العمالقة فكانت بينه و بين مالك بن فهم حروب آلت إلى قتل عمرو بن الظرب ، فتولت بعده ابنته الزباء ولم تزل الحروب بينها و بين مالك و بينه و بين ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم ، وهو أول ملك كان بالعراق من العرب وأول من نصب المجانيق وأوقد الشموع ، وملك ستين سنة ، ثم من بعده أخوه عمرو ، ثم جذيمة الوضاح ،

ويلقب بالأبرش ، ونسبه يرجع إلى ظهران قبيلة معروفة من الأزد ، وهو منادم الفرقدين ، وكان بعد عيسى بثلاثين سنة ، وملك خمساً وسبعين سنة ، وكانت بينه وبين الزباء حروب وسلْم ولم تزل تحتال عليه لتأخذ بثأر أبيها إلى أن أطمعته فى نفسها فخطبها فأجمع المسير إلى بلادها فاستشار أصحابه فزينوا له إلا قصيراً ، فانه منعه فلم يطعه وذهب إليها فتلقته بالجنود فأحس بالشر ، فاشار عليه قصير بركوب فرسه العصا فلم يمكنه فركبها قصير ونجا وكانت لا تلحق فقتلته الزباء .

وتولى بعده ابن أخته عمرو بن عدى اللخمى فحثه قصير على الأخذ بثأر خاله ، وتحيل له فى ذلك وجدع أنفه وذهب إلى الزباء مستغيثا من عمرو ، فجلس عندها وأكرمته لحذقه وسياسته ، وصار يحمل لها البضايع النفيسة من العراق ، إلى أن أحبته واطمأنت إليه ، ثم حمل إليها عمراً والجيش فى الغرائر وأدخلهم ، فقتل عمرو الزباء وأباد قومها ، ولم يزل ملكا مستبداً

يغزو ويغنم ولا يدين للملوك إلى أن مات وعمره مائة وعشرون سنة .

ثم من بعده ابنه إمرؤ القيس الأول ، وهو أول من تنصر من ملوكهم وعاش مائة وأربع عشرة سنة ، ثم ابنه عمرو بن إمرىء القيس ملك ثلاثين سنة ، ثم بعده أوس بن قلام العمليق خمس سنين ، ثم جحجبا بن عتيك اللخمى ، قتله وتولى مكانه ثم بعده امرؤ القيس بن عمرو الثانى خمسا وعشرين سنة .

ثم ابنه النعمان المعروف بابن الشقيقة وهو صاحب الخورنق وهو قصر وكان من أجل ملوكهم كثير الغزو للعجم والعرب ملك ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسموح وساح فلم يوقف له على خبر وهو الأكبر ، ثم من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الأسود بن المنذر ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الأسود ، ثم أبو يعفر بن علقمة بن الذميل ،

ثم بعده أمرؤ القيس بن النعمان الأكبر ثم بعده ابنه المنذر المعروف بابن ماء السماء وهي أمه ، وهو صاحب يومي البؤس

والنعيم ، وذلك أنه كان عنده رجلان من بنى أسد ينادمانه فشرب ليلة معهما فراجعاه الـكلام فأغضباه فأمر بقتلهما وجعلا فى تابوتين ودفنا بظاهر الحيرة، فلما صحا سأل عنهما فاخبر بذلك ،فندم وركب حتى وقف عليهما وأمر ببناء الغَرِيَّيْنِ ، وجعل على نفسه فى كل سنة يومين فـكان يضع سريره بينهما فاذا كان فى يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على سريره يعطيه مائة من إبل الملوك ، وأول من يطلع عليه فى يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان ويأمر بذبحه ويغرى بدمه الغريان . وحاربه الحرث بن عدى الـكندى واستولى على الحيرة ، ثم تصالحا وزوجه الحرث بنته هندا فولدت له عمراً ، ثم بعده ابنه عمرو بن هند وهو الملقب بمحرق ، لأنه حرق مائة من تميم ، وبمضرط الحجارة لشدة بطشه ، ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم أخوهما المنذر بن المنذر .

ثم ابنه النعمان بن المنذر وهو أشهر ملوك الحيرة وكثرت عليه وفود العرب وحارب ملوك الغساسنة حتى أخذ بثار أبيه منهم وغضب عليه كسرى بسبب سعاية زيد بن عدى عنده

فأغراه به فحبسه كسرى بساباط إلى أن هالك ، وقيل قتله ، وولى مكانه إياس بن قبيصة الطائى ، إلى أن جاء الإسلام عليه فمات ، فولوا عليهم فى أيام أبى بكر رضى الله تعالى عنه المنذر بن النعمان الملقب بالمغرور فقتله جيش أبى بكر رضى الله تعالى عنه و به انقرضت ملوك اللخميين ، وكانت بينهم وبين الغساسنة حروب ينتصف كل من صاحبه وفى تواريخ الأمم أن ملوك الحيرة من لخم خمسة وعشرون ملكا فى نحو ستمائة سنة .

دول الشام

أول من ملك بالشام من العرب العمالقة ، وهم من العاربة وكان الملك منهم يلقب بالسميدع ، وآخرهم السميدع بن هوثر الذى قتله يوشع ابن نون مع الإسرائيليين ، و بقى منهم بتدمر وأطراف الجزيرة عمرو بن الظرب ، ثم ابنته الزباء وهى آخرهم إلى أن غلبتهم تنوخ من قضاعة وملكوا الشام مدةً عمالاً للروم ، إلى أن جاء بنو عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهم الغسانيون خرجوا من اليمن بأمر عمران الكاهن بن عامر لإخباره لهم بانفجار سد مأرب

عليهم فنزلوا جبال الشراة بالشام بـين بصرى والأردن ودانوا لملوك الشام من سليح والضجاعم مـدة ، ثم حاربوهم فغلبوهم واستولوا على ملـكهم ، وأول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو وآخرهم جَبَلَةُ بن الأَيْهم ، وهم أحد عشر عند المسعودى ، وعند ابن سعيد نقلا عن صاحب تواريخ الأمم أنهم اثنان وثلاثون ، أولهم جَفْنةُ بنُ مُزَيقِياَ ، وهو الذى أزال ملك الضجاعم من قضاعة بالشام ، وبنى جِلّق وهى دمشق وملك خمساً وأربعين سنة ، واتصل الملك فى بنيه إلى أن كان منهم الحرث الأعرج بن مارية ذات القرطين المذكورة فى شمر حسان ، وهو الذى سار إليه المنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة فى مائة ألف ، فأرسل إليه الأعرج مائة من قبائل العرب فدخلوا عليه بتلطف وفتـكوا به وقتلوا جميع من كان معه فى رواقه وهربوا ، فمنهم من قتل ومنهم من نجـا ، وحمل عسكر الأعرج على جيش المنذر فهزموه وكانت حليمة بنت الأعرج تحرِّض جيش أبيها فسمى ذلك اليوم يوم حليمة . ويقال إن النجوم ظهرت فيه من كثرة العجاج . ثم توالى الملك

فى ولد الحرث الأعرج إلى أن ملك منهم جفنـة بن المنذر بن الأعرج وهو محرق لأنه حرق الحيرة عاصمة ملك اللخميين وكان جوالاً فى الآفاق ملك ثلاثين سنة ، ثم كان ثالثه فى الملك النعمان ابن عمرو الذى بنى قصر السويداء وقصر حارث بصيدا ، ولم يكن أبوه ملـكا ، وإنما كان يغزو بالجيش ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين ، وهو صاحب عين أباغ يوم كان له الظفر فيه على المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمى فقتـل فيه المنذر ، ثم اتصل الملك منهم فى تسعة بعده وكان العاشر أبو كرب الذى رثاه النابغة الذبيانى ، وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ، ثم ملك الأيهم بن جبلة وكان يُفسد بين القبائل حتى افنى بعضهم بعضا وكان منزله بتدمر ،

وملك بعده منهم خمسة والسادس ولده جبلة بن الأيهم واستفحل ملـكه وجاء الإسلام وهو على ملـكه ، ولمـا فتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر إلى المدينة ، واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى اطلع عليه النساء من خدورهن ، وأكرمه عمر رضى الله

عنه ثم غلب عليه الشقاء فلطم رجلا من المسلمين وطیء إزاره وهو يسحبه ، فطلب منه القصاص عنـد عمر رضى الله عنه فأخذته العزة بالإثم ، فقال لعمر كيف يقاد للسوقة من الملوك ؟ ! فقال له عمر لا بد من ذلك ، فقال أمهلنى هذه الليلة وهرب من ليلته فلحق بالقسطنطينية وتنصر ، وأكرمه قيصر و بقى هناك إلى أن مات كافراً . و يقال إنه ندم على فعله وذكر ذلك فى أبيات شعر وهى :

تنصرت الأشراف من أجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فياليت أمى لم تلدنى وليتنى رجعت إلى القول الذى قاله عمر

قال ابن سعيد ومدة ملـكهم ستمائة سنة .

ولما فتح المسلمون الشام ذهبت غسان إلى القسطنطينية ومكثوا حتى انقرض ملك القياصرة بها ، فانتقلوا إلى جبل الشركس وهو بين بحر طبرستان و بحر نيطش الذى يمده خليج القسطنطينية وهو البحر الأسود وفيه الشركس ، واللاص ، ومعهم أخلاط من الفرس ، واليونان ، والشركس غالبون عليهم ، فسكنت غسان هـذا الجبل ، وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب

بعضهم فى بعض حتى ليزعم كثير من الشركس أنهم من نسب غسان . والله أعلم .

الخبر عن ملوك كندة

كندة يرجع نسبهم إلى كهلان ، قال ابن الكلبى كان يخدم ملوك حمير الأشراف من كندة وغيرهم ، وكان ممن يخدم حسان ابن تبع عمرو بن حجر سيد كندة وأبوه حجر هو الذى تسميه العرب آكل المرار ، والمرار نبت ترعاه الإبل ، لقبته بذلك زوجته وذلك أن زياد بن الهبولة القضاعى من ملوك الشام أغار على أهل حجر ، وحجر غائب ، فأخذ ماله وزوجته فلما أبعد وأمن قال لها كيف لو رآك حجر على هذه الحالة أترينه يغار ، فقالت له كأنى به الآن يتبع أثرك منتفخة أشداقه كأنه جمل آكل مرار ، فلحقه حجر وقتله واستنقذ امرأته منه ، وكان حجر أخاً لحسان بن تبع لأمه ، فلما دوخ حسان بلاد العرب وسار إلى الحجاز وانصرف عنه ولى على العدنانيين أخاه حجراً فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ، ثم هلك وملك بعده عمرو المقصور وتزوج بنت حسان

ابن تبع فولدت له الحرث ، فلما هلك عمرو ولى تبع ابن أخته الحرث بن عمرو على العدنانيين و بعثه فى جيش عظيم إلى ملوك الحيرة وماوالاها،وحارب المنذر بن ماء السماء وملك الحيرة فأعانه عليه كسرى قباذ لموافقته له على مذهب مزدك وهومانى المجوسى وطرد المنذر من الحيرة .

فلما هلك قباذ و ولى ابنه أنو شروان رد ملك الحيرة إلى المنذر وصالحه الحرث على أن له ماوراء نهر السواد ، فاقتسما ملك العرب هناك ، وولى الحرث أولاده على العدنانيين فملّك حجراً على بنى أسد وشرحبيل على بنى سعد والرباب و بكر بن وائل ، وسلمة على بنى حنظلة وعمرو بن تميم وتغلب ، ومعد يكرب على قيس ، فأما شرحبيل فانه اختلف مع أخيه سلمة وجمعا لبعضهما واقتتلوا بموضع اسمه الكلاب بين البصرة والكوفة على سبع ليالٍ من اليمامة ، فخذلت بنو سعد والرباب شرحبيل ، و بقى معه بكر بن وائل ، وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم سلمة و بقى معه تغلب فاقتتلوا إلى الليل فقتل شرحبيل وانفض جمعه وحزن عليه أخوه

معد يكرب ولحقه الوسواس حتى هلك به ، ومات سلمة بفالج .

وأما حجر والدامرىء القيس أمير شعراء الجاهلية فلم يزل أميراً على بنى أسد ، إلى أن بعث رسله يطلبون الإتاوة منهم فمنعوها فسار إليهم حجر وقتل منهم جماعة وحبس آخرين فسار إليه جماعة يستعطفونه فلما دخلوا عليه قتلوه ، فبلغ ابنه امرؤ القيس فحلف أن لا يقرب لذة حتى يأخذ بثأره ، فجمع لهم قبائل من العرب ، وأوقع ببنى كنانة غلطا ، ثم طلبه المنذر بن ماء السماء بجيش فهرب فى قبائل العرب حتى أتى السموأل بن عاديا فأودعه دروعه وأهله وماله وذهب إلى قيصر يستنصره ، فواعده ونمّ عليه عند قيصر الطماح من بنى أسد بأنه يتعرض لحريم الملك فسمه قيصر فى جبة حرير أهداها إليه فمات وهو راجع بانقرة ،

قال الجرجانى ولا يعلم لكندة ملوك بعد هؤلاء سوى أنهم كانت لهم رئاسة ونباهة حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك ، وفى تواريخ الأمم أن الملك انتقل بعد هؤلاء إلى بنى معاوية الأكرمين من كندة ، واشتهر منهم قيس بن معدى كرب ، ثم

ابنه الأشعث ، أسلم وارتد بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقاتله جيش أبي بكر بحصن حضرموت وأخذ أسيراً فمنّ عليه أبو بكر وزوجه أخته ، ومن ذريته بنو الأشعث المشهورون فى دولة بنى أمية ، ومن كندة السكون والسكاسك ومنهم تجيب بطن كبير كان منهم بالأندلس بنو صمادح ملوك المرية و بنو ذى النون ملوك طليطلة زمان افتراق المسلمين بالأندلس والله تعالى أعلم .

خلاصة

ملوك العراق والشام وكندة

أول من ملك العراق من العرب مالك بن فهم القضاعى ، وهو أول من نصب المنجنيق وأوقد الشموع ، وقتل عمرو بن الظرب ملك تدمر أبا الزباء ، وقيل قتله جذيمة الوضاح و بعده أخوه عمرو بن فهم ، وبعدهما جذيمة الأبرش ملك ستين سنة وهو منادم الفرقدين ، وقتلته الزباء ، وقام بعده ابن أخته عمرو بن

عدى اللخمى ، وقتل الزباء ، و بقى الملك فى بنيه نحو ستمائة سنة ، وتولى منهم خمسة وعشرون ملـكا .

وأشهرهم النعمان بن امرىء القيس الملقب بابن الشقيقة وهو صاحب الخورنق ، والمنذر بن ماء السماء صاحب يومى البؤس والنعيم ، وقتله الحارث الأعرج الغسانى ، وابنه عمرو بن هند الملقب بمحرق ومضرط الحجارة ، وقتله عمرو بن كلثوم التغلبي ، وابن أخيه النعمان بن المنذر وهو الذى مدحه النابغة وكثرت عليه الوفود ، وقتله كسرى وولّى مكانه اياس بن قبيصة الطائى ، وآخرهم المنذر المغرور قتله جيش أبى بكر رضى الله تعالى عنه .

وأما الغساسنة ملوك الشام فعدتهم اثنان وثلاثون ، ومدة ملـكهم ستمائة سنة ، وأولهم جفنة بن عمرو مزيقيا وهو الذى أزال ملك الضجاعم من قضاعة بالشام ، و بنى جلّق .

وأشهرهم الحارث الأعرج بن مارية ذات القراطين وهو الذى قتل المنذر بن ماء السماء اللخمى ، وجفنة بن المنذر بن الأعرج الملقب بمحرق لأنه حرق الحيرة عاصمة ملك اللخميين ،

وجبلة بن النعمان حارب المنذر بن ماء السماء اللخمىّ وقتله يوم أباغ ، وآخرهم جبلة بن الأيهم جاء الإسلام وهو ملك فأسلم وهاجر فى أيام عمر ثم ارتد وهرب إلى الروم ، ومات هناك بالأستانة نصرانياً وكان يرسل المال إلى حسان بن ثابت لمدحه لهم قبل الإسلام .

وأما ملوك كندة فيرجع نسبهم إلى كهلان بن سبأ ، وأولهم حجر بن الحرث ولاه حسان بن تبع على العدنانيين ، ثم ابنه عمر والمقصور ، ثم ابنه الحارث بن عمرو وحارب المنذر بن ماء السماء اللخمى وولاه كسرى قباذ على الحيرة لموافقته له على مذهب مزدك المجوسى ، وطرد المنذر ثم تولى كسرى أنوشروان فطرده ورد المنذر بن ماء السماء وقتلته بنوكلب بن وبرة ، وقد ولى أولاده على قبائل العدنانيين ، فولى حجراً على بنى أسد ، وقتلوه وطلب ابنه امرؤ القيس ثأره منهم فلم يظفر بهم ، وطلبه المنذر بن ماء السماء فهرب إلى قيصر واستنجد به فسعى به الطماح الأسدى عند قيصر فسمه فى حلة حرير أهداها له فمات

وهو راجع بانقره وقال عند موته .

لقد طمح الطماح من بعد أرضه . ليُلْبِسَنى من دائه ماتابسا

وولى شرحبيل على بنى سعد ، والرباب ، و بكر بن وائل وسلمة على عمرو بن تميم ، وحنظلة و بنى تغلب ، ومعد يكرب على قيس عيلان ، وحارب سلمة شرحبيل فقتله ومات بعده بالفالج ، وهلك معديكرب مختلطا عقله بسبب حزنه على شرحبيل وتولى بعد هؤلاء قيس بن معد يكرب ، ثم ابنه الأشعث وقام عليه الإسلام فأسلم ، ثم ارتد فى خلافة أبى بكر فحار به المسلمون بحصن حضرموت ، ثم أسرَ وأتى به إلى أبى بكر فعفا عنه وتاب وحضر صفين مع على ، وكان من خواص أصحابه وأولاده مشهورون فى دولة بنى أمية بالإمارة ، ومنهم عبدالرحمن الخارج على الحجاج فقتله الحجاج ، ومن كندة السكون والسكاسك وتجيب ، ومنهم بنى صمادح ملوك المرية . بجزيرة الأندلس ، و بنو ذى النون ملوك طليطلة أيام افتراق المسلمين بالأندلس والله أعلم .

القسم الثانى
من العرب المستعربة
وهم بنو قضاعة

جعل هؤلاء قسما مستقلا وإن كانوا فى الحقيقة راجعين إلى قحطان أو عدنان لكثرتهم وتولية بعض منهم الملك ومقاومة من جاورهم من العرب وغيرهم كما يأتى فى أخبارهم

واختلف النسابون فى نسبهم فمنهم من نسبهم إلى عدنان ، وعلى هذا يكونون من ذرية اسماعيل ، وقالوا قضاعة هو ابن معد بن عدنان . وقيل هو ابن نزار بن معد بن عدنان ، وقال قوم قضاعة هو ابن مالك بن حمير ، وعلى هذا يكونون من قحطان ، وهذا هو الصحيح .

قال ابن سعيد كان قضاعة ملكا على بلاد الشِّحْر ثم صارت بعده لابنه الحاف ، وقال وكانت بين قضاعة وبين وائل ابن حمير حروب ثم استقل ببلاد الشحر بعد الحاف مهرة بن

حيدان بن إلحاف بن قضاعة ، و إليه تنسب الإ بل المهر ية أعنى الهجن السريعة المشى ، وملك بنو قضاعة أيضا نجران وغلبهم عليها بنو الحرث بن كعب فساروا إلى الحجاز ودخلوا فى قبائل معدّ ، ومن هنا غلط من نسبهم إلى عدنان ، وإليك ذكر القبائل التى تشعبت من قضاعة :

اتفق النسابون على أن قضاعة لم يترك من الولد إلا إلحافا ، ومنه كان سائر بطونهم ، وترك إلحاف ثلاثة عمراً وعمران وأسلم بضم اللام .

١ — فمن عمرو بن إلحاف حيدان و بلىّ و بهراء . ومن حيدان مهرة التي تنسب إليها الإبل النجيبة ومنازلهم بالشحر بين صنعاء وحضرموت ، ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجرة ، وأبو بردة بن نيار ، ورافع بن خديج بن سلامة ، والمجذر ابن زياد ، ومنازلهم على شاطىء البحر الأحمر إلى الآن من من عند الوجه إلى قرب العقبة ، ومن بهراء جماعة من الصحابة

أيضا منهم المقداد بن عمرو المشهور الذى تبناه الاسود بن عبد يغوث القرشى .

٢ ـ ومن أسلمُ سعد هذيم ، وجهينة ، و بنو نهد ، فمن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب بالمحبة منهم جميل بن معمر العذرى الشاعر المشهور ، ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي بن كلاب لأمه وهو الذى أعان قصياً بقومه على حرب خزاعة حين استنقذ منهم مفاتيح الكعبة وتولاها بعد خزاعة .

ومن جهينة جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن أنيس الجهنى ، وديارهم الآن بين ينبع إلى الوجه على شاطىء البحر الأحمر غرباً وشرقاً إلى المدينة مجاورين لحرب جنوباً ، ولبلى شمالا ، ولعنزة شرقاً ، وذهب منهم ومن بلى جماعة فى أول الإسلام إلى صعيد مصر و بلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم ، وحاربوا الحبشة فأرهقوهم ، وهم الآن من سودان العرب هناك . وأما بنو نهد فكانوا يسكنون اليمن .

٣ ـ ومن عمران بن إلحاف بنو سليح ومن بنى سليح

الضجاعم الذين ملكوا الشام من قبل الروم قبل الغسانيين ، وهم بنو ضجعم بن سعد بن سليح ، ومن بنى عمران بن إلحاف بنو جرم وهم قبيلة كبيرة وفيهم كثير من الصحابة ومنازلهم ما بين غزّة وجبال السراة من الشام وهى الكرك والشوبك وما حولها إلى معان ؛ ومن بنى عمران بن إلحاف بنو أسد ، و بنو النمر و بنو كلب قبائل ضخمة كلهم بنو و برة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن إلحاف بن قضاعة . فمن النمر بنو خشين بن النمر ، ومن بنى أسد بن و برة تنوخ وهم كثيرون وسكناهم بالعراق ، ومنهم مالك ابن فهم ملك الحيرة قبل جذيمة الأبرش ؛ ومن بنى كلب بن و برة بنو كنانة بن بكر بن عوف قبيلة كبيرة فيها أربعة بطون : بنو عدىّ و بنو زهير و بنو عُلَيْم و بنو جناب ؛ ومن بنى عدىّ بنو حصين ، ومنهم نائلة بنت الفُرافِصة زوج عثمان رضى الله تعالى عنه : ومن بنى زهير بن جناب حنظلة بن صفوان أمير أفريقية لهشام بن عبد الملك ؛ ومن بنى عُلَيْم بن جناب بنو مَعْقِل وعرب المعقل الذين بصحراء المغرب الأقصى لهذا العهد ينتسبون

إليهم ، ومن بنى عُلَيم دِحْية الكلبى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان جبريل ينزل على صورته ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، سبى فى الجاهلية و بيع فى مكة فاشترته خديجة ووهبته لرسول الله فأعتقه ، ومنهم العالم النسابة الحافظ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ،

وكانت بنو كلب جنداً لملوك بنى أميّة ينصرونهم ويطيعونهم وكان أكثرهم بالشام وناس منهم يسكنون باديته وكان لهؤلاء القضاعيين ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق شرقاً وغرباً إلى خليج العقبة وجبال فلسطين ، واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك ، وأول من ملك منهم تنوخ ملك منهم ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه الحوارى بن عمرو ، ثم غلبهم على ملكهم بنو سليح من قضاعة أيضا ، وكانت رئاستهم فى الضجاعم كما تقدم ، ولم يشتهر من ملوكهم الا زياد بن الهبولة وهو آخر ملوكهم بالشام وغلبته على ملكه غسان حينما قدموا من اليمن كما قدمنا وسار عند ما غلب

إلى الحجاز فقتله حجر آكل المرار الكندى كما تقدم .

وملكت بنو كلب أيضا دومة الجندل وتبوك وماجواليهما مداولة مع السكون من كندة ودخلوا فى دين النصرانية وجاء الإسلام والملك فى دومة الجندل أُكَيْدِرُ بن عبدالملك منهم ويقال إنه كندىّ من ذرية الملوك الذين ولاّهم التبابعة على كلب ، فأسره خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وجاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصالح على دومة وأول من ملكها دجانة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن جناب قال ابن سعيد و بقيت بنو كلب إلى الآن فى عدد كثير على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم متنَصّرون والله تعالى أعلم .

خلاصة قضاعة

نسبهم يرجع إلى قحطان على الصحيح ، وأشهر قبائلهم بهراء ، و بلى ، وجهينة ، و بنو عذرة ، وتنوخ ، و بنوكلب ، ابن و برة وملكوا الشام من قبل القياصرة قبل الغسانيين ، وأشهر ملوكهم النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه

الحوارى ، ثم زياد بن الهبولة ، وهو أشهرهم ، وآخرهم قتله حجر آكل المرار الكندى ، واشتهر من ملوكهم بالعراق مالك بن فهم وقتله جذيمة فأخذت بثاره ابنته الزباء ، ومن مشاهير الصحابة منهم المقداد بن عمرو البهرانى ، ودحية الكلبى ، وزيد بن حارثة مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعبد الله بن أنيس الجهنى .

القسم الثالث

من العرب المستعربة

وهم العدنانيون

هؤلاء العرب وإن لم تكن لهم دولة مثل القحطانين لسكنى جمهورهم بالبادية إلا أنهم كانوا أوفر العرب رجالا وأكثرها أبطالا وأبعدها مغاراً وأحماها ذماراً وأعظمها مناراً وكلهم بادية رحلة ماعدا قريشاً وثقيفاً فإنهم حاضرة وكانت منازلهم من شاطىء البحر الأحمر غربا إلى خليج فارس والعراق

شرقاً وشمالا يحدهم بادية كلب من قضاعة بانشام إلى دومة الجندل وجبال السراة جنوبا وهى المعروفة الآن بغامد وزهران قد ملأوا نجداً والحجاز ، حصونهم الفيافى والكهوف وأسوارهم الرماح والسيوف وكانت بينهم و بين غيرهم من قحطان وقضاعة وقائع مشهورة ، وكانوا غير راضخين لسيطرة الملوك وحكمهم ، بل كانوامستقلين حتى كادت كل قبيلة أن تكون دولة لعزتهم وأنفتهم وما كان من ملك الكنديين لهم إنما كان ذلك بطلب منهم حين أكل قويهم ضعيفهم ومع ذلك قتلت بنو أسد منهم حجراً أبا امرىء القيس وقتلت بنو تغلب شرحبيل أخاه وكانت ملوك اللخميين بالحيرة لا سلطة لهم عليهم إنما يملكون أهل القرى والمدن المستولى عليهم الضعف عادة لغلبة الرفاهية وكذلك الغسانيون ملوك الشام وربما حاربتهم الغساسنة واللخميون فغلبوا وافتضحوا وقد قتل عمرو بن كلثوم التغلبى عمرو بن هند اللخمى فى قصره وقتل عمه شرحبيل الكندى المتقدم وقتلت بنوضبة الأسود بن المنذر الغسانى لما غزاهم وقد قال شاعرهم :

نعاطى الملوك السلم ما قصدوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

يعرف هذا من طالع كتب الأقدمين و وقائعهم .

وأجمع النسابون على أنهم من ولد إسماعيل واتفق فى نسبهم إلى عدنان فى الآباء ، و إنما الخلاف فيما فوقه إلى إسماعيل فى كثرة الآباء وقلتها ، و إسماعيل أتى به أبوه مع أمه هاجر إلى مكة وهو صغير فتربى مع جرهم ولما كبر زوّجوه منهم وتعرب منهم و ولد له أولاد كثيرون وكان يلى أمر الـكعبة من حين ما بناها مع أبيه فلما توفى تركها بنوه لأخوالهم جرهم وانتشروا فى نجد والحجاز لم تزاحمهم فيه قحطان الاطى من كهلان فإنها سكنت بين الجبلين المشهورين أجا وسلمى وهى المعروفة الآن بحائل .

أما سلسلة النسب من عدنان فان عدنان ترك ابنين عكاً معداً فسكنت بنو عك زبيد فاختلط نسبهم باليمانيين ، وأما معد هو الشعب العظيم ومنه تناسل عقب العدنانيين كلهم وترك ولدين نصاً ونزاراً فبنو قنص دخل نسبهم فى القحطانيين أيضاً واشتهر عدنانيون وانتشروا من نزار وهو عمود نسب نبيّنا صلى الله

تعالى عليه وسلم، وترك نزار أربعة بنين مضر ، وهو عمود النسب الكريم ، وربيعة ، وإياد ، وأنمار .

١ — فمن أنمار بن نزار خثعم وبجيلة ويعدون فى اليمانية لكونهم سكنوا جبال السروات بين نجد واليمن ، فمن مشاهير خثعم أنس بن مدرك قتل سليك المقانب وهو من فرسان الجاهلية ويعرف بسليك بن السلكة وقد قال فيه أنس :

إنى وَقَتْلِى سُلَيْكاً ثم أعقِلُه　　كالثور يُضرب لَمَّا عافت البقر

وسليك مشهور بالشجاعة وشدة العدو وكان يغزو على رجله ويضرب به المثل فيقال أعدى من سليك المقانب .

ومن مشاهير بجيلة جرير بن عبدالله الصحابى المشهور ودعا له النبي بالثبات على الخيل وأبلى فى حروب فارس .

٢ — وأما إياد بن نزار فان بنيه رحلوا إلى العراق لما غلبتهم بنو مضر على رئاسة الحرم وسكنوا فى ريفه ولهم وقائع وحروب مع الفرس مشهورة فتابع الأكاسرة عليهم الغزو حتى أضعفوهم

وأعظم من حار بهم من الفرس سابور ذو الأكتاف فانه أبادهم حتى كاد يفنيهم .

ومن مشاهيرهم كعب بن مامة المشهور بالجود ، وقس بن ساعدة المشهور بالفصاحة .

٢ ـ وأما ربيعة بن نزار فمنه أسد بن ربيعة ، وترك أسد عنزة وجديلة ، فأما بنو عنزة فسكنوا أولا في عين التمر في صحراء العراق على ثلاث مراحل من الحيرة ثم انتقلوا منها إلى نواحي خيبر بالحجاز ، وهم الآن بنواحيها باسمهم القديم ، يجاورهم شرقا حائل وغربا بلي وجهينة من قضاعة ، وجنوبا قبائل حرب وشمالا حدود الشام .

وأما جديلة فمنه عبد القيس وقاسط . فأما بنو عبد القيس فسكنوا البحرين وهجر والأحساء على شاطىء خليج فارس ومن مشاهيرهم المنذر بن عائذ سيدهم ، وفد بهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلموا ، والجارود بن عمر وصحابي مشهور أيضاً وقد ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملكوا

عليهم المنذر بن النعمان الملقب بالمغرور فبعث إليهم أبو بكر رضى الله تعالى عنـه العلاء بن الحضرمى رضى الله تعالى عنـه وقتل المنذر بن النعمان وبقيت رياستهم فى الإسلام فى بني الجارود المذكور .

وأما قاسط بن جديلة بن أسد بن ربيعة فترك ابنين النمر ووائلا فمن بني النمر بن قاسط صهيب الرومى الصحابى المشهور ، ونسب إلى الروم لكونه سبى فى الجاهلية وهو صغير فبيع بالشام فغلبت عليه لكنة الروم ، ثم جاء إلى مكة وأسلم عند البعث وهاجر إلى المدينة ، ومنهم ابن القِرِّيَّة المشهور بالفصاحة فى أيام الحجاج

وأما وائل بن قاسط فهو بطن كبير متسع وأشهر بنيه تغلب وبكر وهما اللذان كانت بينهما حرب البسوس المشهورة وابنى تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم على شاطىء الفرات بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار بكر الآن وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورتهم الروم .

ومن مشاهيرهم عمرو بن كلثوم الشاعر قاتل عمرو بن هند

الملك اللخمى ، وعمه عاصم بن النعمان قاتل شرحبيل بن الحرث الكندى فى يوم الكلاب ، ومنهم مهلهل ابن ربيعة واخوه كليب وهو سيدهم بل كاد يسود العرب كلهم لأنه انتصر على القحطانيين فى يوم خزازى قتله جساس بن مرة الشيبانى و بسببه قامت حرب البسوس المتقدم ذكرها .

ومنهم بنو حمدان رهط سيف الدولة وأبى فراس الحمدانى أمراء الدولة العباسية على حلب وغيرها .

وأما بكر بن وائل أخو تغلب ففى بنيه الشهرة والعدد أيضاً ترك يشكر وعلياً . فمن بنى يشكر الحرث بن حِلِّزَةَ ، صاحب المعلقة المشهورة التى أنشدها بين يدى عمرو بن هند وهو جاهلى ، وسويد بن أبى كاهل شاعر إسلامى ، وتفرع من على ابن بكر قبائل كثيرة فمنهم بنو حنيفة بن لجيم سكنوا اليمامة بعد طسم و جديس وهم كثيرون ملكوا عليهم باليمامة هودة ابن على منهم وتوّجه كسرى أيضا وكتب له النبى يدعوه إلى الإسلام وابن عمه عمرو بن عمرو قتل المنذر بن ماء السماء يوم

عين أباغ ، وثمامة بن أثال الصحابى المشهور أسلم ومنع الميرة على قريش وثبت فى زمان الردة على إسلامه ، ومنهم مسيلمة الكذاب قتله جيش أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، ونجدة بن عامر أحد رؤساء الخوارج .

ومن بكر بن وائل تيم الله وقيس أبناء ثعلبة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة قبائل ثلاث عظيمة ، وأكثرهم بنو شيبان وهم سادات بنى بكر بن وائل فى الجاهلية ، وكانت لهم كثرة فى أول الإسلام شرقى دجلة فى جهات الموصل ، وأكثر أمراء الخوارج منهم ، وسيدهم فى الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان وكان له عشرة أولاد نسلوا عشر قبائل أشهرهم همام وجساس الذى قتل كليبا وساد إخوته بعد أبيه ، ومن بنى شيبان هانىء بن مسعود الذى منع حلقة النعمان (أى آلة حربه) وكانت ألف درع وأثاثه من كسرى أبرويز وكان النعمان أودعها عند هانىء حين طلبه كسرى فلما مات النعمان طلبها كسرى فمنعها فتسبب على

ذلك حرب يوم ذى قار بين جيوش كسرى وبنى شيبان فانتصرت بنو شيبان .

ومنهم بسطام بن قيس فارسهم فى الجاهلية ، والمثنى بن حارثة فارسهم وسيدهم فى الإسلام وهو الذى فتح سواد العراق فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، وأخوه المعنى بن حارثة وعمران بن حطان أحد علماء الخوارج والإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه .

٤ — وأما مضر بن نزار عمود نسبه صلى الله تعالى عليه وسلم فترك ولدين كل واحد منهما تفرعت عنه قبائل كثيرة وهما إلياس ، وقيس ، الملقب بعيلان ومنهما كان جميع المضريين فمن قيس عمرو وسعد وخصفة .

— ١ —

١ — فمن عمرو بنوفهم و بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان . ومن بنى عدوان عامر بن الظرب العدوانى حكيم العرب فى الجاهلية وأبو سيارة الذى كان يدفع بالناس فى الموسم أى يفيض بهم من

مزدلفة إلى منى ، وكانت إفاضة الحاج فى الجاهلية لهم .

ومنهم الليث بن سعد أحد الأئمة المجتهدين ، ولم يعقب فهم بن عمرو لأن أخاه عدوان قتله، وكانت تسكن الطائف قبل ثقيف فغلبتهم عليها ثقيف وأكلتهم الحروب فقل عددهم .

ب — ومن بنى سعد بن قيس عيلان باهلة وغنى وغطفان فمن باهلة سلمان بن ربيعة الباهلى صحابى مشهور فى حروب فارس كان أحد الأمراء ، وقتيبة بن مسلم أمير خراسان فى دولة بنى أمية فتح لهم فتوحات عظيمة ، مثل سمرقند ، وبخارى ، والصغد ، وما وراء النهر إلى الصين ، ومنهم عبد الرحمن الأصمعى الأديب اللغوى المشهور . ومن غنى بن سعد بن قيس عيلان طفيل الغنوى فارس جاهلى ، وأبو مرثد الغنوي ، وابنه مرثد ، صحابيان مشهوران حليفان لحمزة عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وأما غطفان بن سعد فتشعب منه ثلاث قبائل كبيرة وهم أشجع ، وذبيان ، وعبس ، ومنازلهم كانت بنجد بين وادى القرى وجبلى طيء وتفرقوا فى الفتوحات الإسلامية فخلفهم فى

ديارهم قبائل طيّء من قحطان وعنزة من ربيعة كما تقدم .

فمن بني أشجع معقل بن سنان ، صحابي مشهور ، ونعيم بن مسعود الأشجعي الذي شتت جموع الأحزاب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتدبيره . ولم يبق أحد منهم بنجد ، ومنهم حيّ عظيم الآن بالمغرب يظعنون مع عرب المعقل بصحراء سجلماسة ووادي مَلْوِيّة .

وأما بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد فهم بنو مرة و بنو ثعلبة و بنو فزارة .

فمن بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الملقّب له الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحمق المطاع ، وهو الذي حزّب قبائل غطفان مع قريش بالخندق وأسلم بعد ذلك ثم ارتد وآمن بطليحة المتنبي ، ثم تاب في أيام أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وجده حذيفة بن بدر قتلته بنو عبس في حرب داحس والغبراء ، وهم رؤساء غطفان في الجاهلية ، ومنهم سمرة بن جندب صحابي مشهور .

ومن بنى مرة بن ذبيان هَرِم بن سنان أحد حكام العرب ممدوح زهير بن أبى سلمى الشاعر ، ومنهم الحرث بن ظالم الفاتك المشهور قتل خالد بن جعفر سيد بني عامر وشرحبيل بن الأسود اللخمى ابن الملك ، ومنهم النابغة الذبيانى الشاعر المشهور .

وأما عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان فمنهم بنورواحة وهم رؤساؤهم . ومنهم زهير بن جذيمة سيد غطفان كافة قتله خالد بن جعفر العامرى وترك أربعة أولاد منهم قيس بن زهير ساد بعده ، وهو صاحب داحس (فَحْلٌ له راهن عليه حمل بن بدر على فرسه الغبراء) .

ومنهم الربيع بن زياد فارس غطفان ، وعنترة الفوارس ابن شداد الشجاع المشهور وعروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك لغزوه بهم وهو فارس مشهور ، والصعاليك الفقراء ، ومنهم الحطيئة الشاعر وحذيفة بن اليمان الصحابى المشهور .

ج = وأما خصفة بن قيس عيلان فله ولدان منصور ومحارب .

فأما منصور فتفرع عنه بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور و بنو هوازن بن منصور .

١ ـ فمن سليم قبائل كثيرة بنو ذكوان و بنو رعل و بنو عصية و بنو بهثة ومن مشاهيرهم العباس بن مرداس فارس مشهور فى الجاهلية هو وأبوه أسلم وأعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم فاستقبله وأنشد أبياتاً مشهورة فى السير فزاده . ومنهم الخنساء الشاعرة المشهورة صحابية ، وصخر، ومعاوية ، أخواها اللذان رثتهما بشعرها وحضرت بأولادها حروب القادسية ، وعمرو بن عنبسة صحابى مشهور والحجاج بن عِلَاط صحابى مشهور استخلص ماله عند ما أسلم من قريش بحيلة وذلك فى غزوة خيبر ، وابنه نصر نفاه عمر إلى الكوفة لافتتان النساء بجماله .

وعصية ورعل منهم هما اللذان دعا عليهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قنوته شهراً حينما قتلوا أصحابه ببئر معونة بنجد مع عامر بن الطفيل ، وقد انتقل أكثرهم فى صدر الإسلام إلى

أفريقية فأكثر أعراب المغرب المتوسط والأدنى منهم ومن بني هلال بن عامر وبقي منهم عدد قليل بالجزيرة بحرتهم المعروفة بالحجاز بين قبائل حرب ونجد .

٢ ـ وأما هوازن بن منصور فتفرع من ولده بكر ثلاث قبائل وهم : بنو سعد بن بكر ، و بنو منبه بن بكر ، و بنو معاوية ابن بكر .

أ = فأما بنو سعد فهم الذين استرضع فيهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومرضعته منهم حليمة رضى الله تعالى عنها .

ب = وأما منبه بن بكر فمنه ثقيف قبيلة كبيرة منهم عثمان ابن عبد العزى صاحب لوائهم يوم حنين وقتل يومئذ كافراً ، وعروة بن مسعود أحد عظيمى القريتين بعثه الرسول صلى الله تعالي عليه وسلم إلى قومه داعياً إلى الإسلام فقتلوه ، والمغيرة بن شعبة ابن أخيه صحابى مشهور أحد دهاة العرب ، وأبو عبيد أمير وقعة الجسر فى خلافة عمر استشهد فيها ، وابنه المختار أمير العراق لابن الزبير أخذ بثأر الحسين وقتله مصعب بن الزبير ، ومنهم

الظالم الحجاج بن يوسف أمير العراق لبنى أمية ومحلهم الطائف وهم إلى الآن حواليها بادية سكنوها بعد بنى عدوان و بنو عدوان سكنوها بعد العمالقة .

ج — وأما بنو معاوية بن بكر بن هوازن ففيهم قبائل كثيرة : بنو نصر ، و بنو جشم ، و بنو عامر ، و بنو سلول ، فمن بنى نصر : مالك بن عوف قائد المشركين يوم حنين وأسلم وحسن إسلامه .

ومن بنى جشم دريد بن الصمة أحد فرسان الجاهلية قتل يوم حنين كافراً أتى به قومه فى هودج وهو شيخ هرم للمشورة فقط وانتقل معظم هؤلاء إلى المغرب . وكذلك بنو سلول وكانوا ممتهنين فى الجاهلية مثل باهلة .

وأما بنو عامر فهم أكبر قبيلة فى قيس تفرعوا من بنيه الثلاثة نمير ، وهلال ، وربيعة .

١ — فأما بنو نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب فى الجاهلية وكانت لهم كثرة وعزة . وجمرات العرب أربعة : هؤلاء

و بنو عبس فى غطفان و بنو ضبة فى بنى خِنْدِف الثلاثة من مضر والرابعة بنو الحرث بن كعب بنجران قبيلة قحطانية وسموا جمرات لانهم لم يحالفوا أحداً ، منهم الراعى الشاعر الذى هجاهم جرير الشاعر بسببه فوضعهم فصاروا بعدها لا ينتسبون لنمير بل لعامر للمعرة التى لحقتهم من الهجو .

٢ — وأما بنو هلال بن عامر فهم كثيرون ، وانتقل معظمهم إلى أفريقية فزاحموا بنى سليم هناك منهم بنو قُرّة ، و بنو نعجة، الذين بين مصر والمغرب ، و بنو رياح ، الذين أفسدوا القيروان و بادية تونس فى القرن الرابع ، ومنهم بنو حرب المشهورون الآن بالحجاز عرب المدينة .

ومن بنى هلال ميمونة زوج النبى ، وأم الفضل زوج عمه العباس .

٣ — وأما بنو ربيعة بن عامر فهم عمرو وكلاب وكعب فمن بنى عمرو بن ربيعة عمرو بن عامر فارس الضحياء وخداش بن زهير أحد فرسان الجاهلية وشعرائها .

ومن بنى كلاب بن ربيعة بن عامر أبو براء عامر بن مالك

ملاعب الأسنّة فارس بنى عامر وسيّدهم فى الجاهلية هو وأخوه الطفيل ، وفد على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم ، وابن أخيه عامر بن الطفيل فارسهم وسيدهم بعد عمه قتل أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببئر معونة بعد أن أجارهم عمه ، ووفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابن عمه أربد واتفقا على الفتك به فعُصِمَ من شره ، وتهدد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالغزو فدعا عليه فهلك وهو راجع لقومه بداء الغدّة ، ونزلت على أربد صاعقة فهلك أيضاً ، ومنهم لبيد الشاعر صحابى مشهور وعلقمة بن عُلاثة صديق خالد بن الوليد وبلاد بنى كلاب . بحمى ضرية والربذة بنواحى المدينة .

ومن كعب بن ربيعة بن عامر بنو العجلان و بنو عقيل و بنو جعدة و بنو قشير —

ومن بنى قشير الإمام مسلم المحدث صاحب الصحيح ، ومنهم قيس ابن الملوّح الملقب بمجنون ليلى ، وقرة بن هبيرة صحابى مشهور وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولاه على

صدقات قومه ، وانتقل بنو كعب إلى العراق وانتشر واهناك والله تعالى أعلم .

— ٢ —

وأما إلياس بن مضر عمود النسب الكريم فأولاده ثلاثة عامر ، ويلقب بمدركة ، وعمرو ويلقب طابخة ، وعمير ويلقب قمعة . ويلقبون هم ونسلهم بِخِنْدِف وهو لقب امهم لقبهم بذلك الياس ، وذلك أنه أغار عدد على إبله فخرج أولاده فى طلبها فوجدو اصيداً فقال عامر ليجلس أحدنا يطبخ لنا الصيدو يذهب اثنان فى أثر العدو ، فجلس عمرو يطبخ الصيد ، وقعد عمير فانقمع بثو به ، وذهب عامر فاستنقذ الإبل من العدو ، وخرجت أمهم مسرعة تطلبهم شفقة عليهم فقال لها بعلها مالك تخندفين أى تسرعين ، وقال لعامر وأنت قد أدركت ماطلبت ، وقال لعمرو « وأنت أنضجت ما طبخت » ، ولعمير « وأنت قد قعدت فانقمعت » ويضرب بهم المثل فى العزة فيقال أعز من خندف .

فمن قمعة : أسلم وخزاعة :

١ — ومن بنى أسلم سَلَمَةُ بن الأكوع رضي الله تعالى عنه صحابى مشهور ، وسليمان بن كثير من دعاة بنى العباس قتله أبو مسلم ، ودعبل الشاعر .

٢ — ومن خزاعة بنو المصطلق منهم عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه صحابى مشهور ، وسليمان بن صرد أحد الآخذين بثأر الحسين رضى الله تعالى عنه ، وجويرية بنت الحرث أم المؤمنين رضى الله عنها وَكُثَيِّرُ عَزَّة .

ومن خزاعة أيضا عمرو بن لحى وهو أول من غير دين إسماعيل وأمر العربِ بعبادة الأوثان ، ومنهم أبو غبشان الذى باع مفاتيح الكعبة وكانت عنده لقصى بن كلاب بزق خمر فضرب به المثل فى الغبن فقيل أخسر صفقة من أبى غبشان . ومنازل خزاعة بمر الظهران وهو المعروف الآن بوادى فاطمة وما يليه من نواحى مكة .

ب — وأما طابخة بن الياس فمنه بطون كثيرة أشهرها بنو ضبة و الرباب ومزينة وتميم .

١ — فاما بنو ضبة فكانت ديارهم بنجد مجاورين لبنى تميم بالناحية الشمالية منه ، ثم انتقلوا إلى العراق وسكنوا النعمانية ، منهم ضرار بن عمرو سيدهم فى الجاهلية كان له ثمانية عشر ولداً سادوا بعده عليهم ، منهم حصين حضر وقعة الجمل مع عائشة رضى الله تعالى عنه حامل رايتهم قطعت منهم ثمانون يداً على خطام الجمل وهم يرتجزون ويقولون :

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل

ومنهم القاضى بن شبرمة تولى مصر المتوكل العباسى .

٢ـ وأما الرباب وهم بنو عبد مناة بن أدبن طابخة فهم عدى وتيم وعكل وثور سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم فى إناء فيه رُبٌّ فى حلف على بنى ضبة .

(ا) فمن بنى عدى بن عبد مناة بن أدبن طابخة ذو الرمة غيلان شاعر مشهور .

(ب) ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب شاعر أيضا

(ج) ومن بنى تيم بن عبد مناة عمرو بن لجا الشاعر كان يهاجى جريراً .

(د) ومن بنى ثور بن عبد منـاة سفيان الثورى إمام فى الحديث ، والفقه والزهد مشهور .

٣ — وأما مزينة فهم بنو عمرو بن أدبن طابخة بن إلياس منهم زهير بن أبى سُلمى أحد الشعراء المشهورين وابناه بجـير وكعب الذى مدح الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ببانت سعاد صحابيان ، و بنو مقرن صحابة مشهورون منهم النعمان واستشهد فى وقعة نها وندأ ميراً على الجيش لعمر رضى الله تعالى عنهما ، وأخوه نعيم وسويد وعبدالله ، ومنهم معقل بن يسار صحابى مشهور رضى الله تعالى عنه و إياس القاضى المشهور بالذكاء .

٤ — وأما تميم بن مر بن أدبن طابخة فاولاده ثلاثة زيد مناة وَعمرو والحرث وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة بين البصرة واليمامة وتمتد إلى العذيب من أرض الـكوفة وقـد انتقلوا فى

الفتوحات الإسلامية إلى الحواضر مثل خراسان والمغرب وغيرها ولم يبق منهم بنجد الا النزر .

(ا) فمن بنى الحرث بن تميم المسيب بن شريك الفقيه وهم قليلون .

(ب) ومن بنى عمرو بن تميم سيدهم أكثم بن صيفى أدرك الإسلام وآمن ، وأبو هالة زوج خديجة قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترك منها ولدين هنداً وهالةَ ، وحنظلة بن الربيع كاتب الرسول صلى الله تعالى وسلم المعروف بحنظلة الكاتب ، وزفر الفقيه صاحب الإمام أبى حنيفة رحمهما الله تعالى ، ومنهم بنو العنبر أرسل اليهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سرية عينية ابن حصن، ومنهم بنو الحرث بن عمرو الملقبون بالحبطات ومنهم يحيى بن أكثم قاضى المأمون والنضر بن شميل النحوى المحدث وقَطَرِىّ ابن الفجاءة أمير الخوارج شجاع مشهور تأمر عليهم عشرين سنة يسلّم عليه بالخلافة فى أيام عبدالملك بن مروان

(ج) وأما زيد مناة بن تميم ففي بنيه العدد والعزة . فمن بنيه مالك بن زيد منـاة منهم بنو حنظلة والبراجم . ومن بني حنظلة بنو يربوع و بنودارم ، ومن بني يربوع بن حنظلة بنو رياح ، و بنو ثعلبة منهم عتاب بن ورقاء أمير أصبهان لبني أمية وأحد أجواد الإسلام ، وحارثة بن بدر كان فارساً شاعراً منادماً لزياد بن أبيه ، ومتمم بن نويرة الشاعر وأخوه مالك قتله خالد في الردة ، وعتيبة بن الحرث أحـد فرسان العرب في الجاهلية الملقب بصياد الفوارس ، ومنهم جرير بن الخطفي غلب ثمانـين شاعراً :

ومن بني دارم بنو مجاشع و بنو نهشل و بنو عبدالله بن دارم وهم رؤساء تميم في الجاهلية منهم زرارة سيدهم و بنوه حاجب الذي رهن قوسه عند كسرى عن جميع العرب ووفى لـكسرى فأهدى له حلة فاخرة ، وأخواه لقيط فارس قتلته بنوعامر، ومعبد أسروه ثم قتلوه وابنه عطاردبن حاجب وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومن بني مجاشع بن دارم الأقرع بن حابس من حكام العرب حضر حنيناً مع النبي وأعطاه مع المؤلفة ، والفرزدق الشاعر ومن بني نهشل خازم بن خزيمة من قوّاد الرشيد والاسود بن يعفر الشاعر . ومن بني حنظلة بنو طُهَيَّة وكانوا أذلاّء في خندف كباهلة وسلول في قيس .

٢

ومن بني تميم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم بنو مِنْقَر و بنو مُقاعس ، فمن بني منقر قيس بن عاصم سيدهم وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فيه هذا سيد الوبر ، والزِبْرِقان بن بدر من أشرافهم هجاه الحطيئة الشاعر فشكاه إلى عمر رضي الله تعالى عنه ، وعمرو بن الأهتم شاعر فصيح ومنهم بنو أنف الناقة كانوا يغضبون من هذا اللقب فمدحهم الحطيئة فافتخروا به ، ومنهم بنو بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ، منهم الأحيمر بن خَلَف السعدى أعطاه النعمان بن المنذر بردَيْ جده محرّق وذلك أن أشراف العرب اجتمعوا عنـد النعمان الملك فأخرج لهم البردين

وقال ليقم أعز العرب قبيلة يلبسهما فقام الأحيمر فلبسهما فقال له الملك أنت أعزّ العرب قال نعم العز والمجد كله فى عدنان ، ثم فى ابنه نزار ، ثم فى مضر بن نزار ثم فى تميم من مضر ، ثم فى بنى سعد منهم ثم فى بنى بهدلة فمن أنكر هذا فلينافرنى فقال الملك هذا فى عشيرتك وقومك فكيف أنت فى نفسك ، فقال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا فى نفسى ومد رجله وقال من أزالها من الأرض فله مائة ناقة حمراء فلم يقدر أحد من الوفود أن يرد عليه فقال فى ذلك الفرزدق :

فما تم فى سعد ولا آل مالك ... غلام إذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بُرْدَى محرق ... بمجد معدّ والعديد المحصّل

ومن بنى مرّ بن أدّ بن طابخة بنو الغوث بن مرّ كانت لهم إجازة الحاج فى الجاهلية من عرفة إلى مزدلفة ، ثم انقرضوا وورثها منهم بنو صفوان من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم ومعنى الإجازة أنهم كانوا كالأئمة للعرب يقتدون بهم لا يجوز حاجهم

من عرفة إلى مزدلفة حتى يجيزوهم وكذلك الرمى لا يرمون حتى يرموا .

ج — وأما مدركة بن الياس فترك ولدين خزيمة وهذيلاً ، ومنهما تفرعت قبائل كثيرة .

١ — فمن هذيل بنو سعد بن هذيل و بنو لحيان .

ومن مشاهيرهم عبد الله بن مسعود الصحابى المشهور حليف بنى مخزوم ، وأبو ذؤيب الهذلى الشاعر المشهور أسلم وقدم المدينة فوجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفى وهم يدفنونه فرثاه ، ومنهم المؤرخ المسعودى وقد انتقل منهم كثير إلى الممالك الإسلامية و بقى كثيرون بالحجاز باسمهم القديم ساكنون جنوب مكة وشمالها ويقال لهم هذيل الشام وهذيل اليمن ، و بنو لحيان منهم هم الذين غدروا بأصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقتلوهم فى سرية الرجيع وكانت هذيل أشعر حىّ فى العرب كلهم شعراء .

٢ — وأما خزيمة بن مدركة فأولاده الهون وأسد وكنانة .

(ا) — فمن الهون القارة وكانوا أرمى حى فى العرب ويضرب بهم المثل فيقال انصف القارة من إرماها .

(ب) — وأما بنو أسد بن خزيمة بن مدركة فهم قبيلة كبيرة وبلادهم فى الطرف الشمالى من نجد مجاورين لطى وقد افترقوا فى الفتح الإسلامى وذهب معظمهم إلى العراق ، منهم بنو كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك أبى امرىء القيس الكندى ، وبنو غنم بن دودان منهم عبدالله بن جحش استشهد بأحد ، وأخته زينب أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، ومنهم عكاشة ابن محصن الصحابى المشهور وطليحة بن خويلد كان كاهناً وادعى النبوة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ثم تاب ، وضرار بن الأزور قاتل مالك بن نويرة في الردة ، والحضرمى بن عامر وافدهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

(ج) — وأما كنانة بن خزيمة فمنه بطون كثيرة بنو عبد مناة بن كنانة وبنو مالك بن كنانة والنضر بن كنانة وهو قريش وهو أشرفهم

فمن بنى عبد مناة بنو بكر و بنو مرة ، و بنو الحارث ، و بنو عامر . فمن بنى بكر بنو ليث و بنو ضمرة .

فمن بنى ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة آخر الصحابة موتاً مات سنة (١٠٧) . وواثلة بن الأسقع صحابى أيضاً ونصر ابن سيار أمير خراسان لمروان الجعدى آخر الأمويين ثار عليه أبو مسلم فأخرجه منها ومات بساوة ، ورافع بن الليث الثائر بسمرقند على الرشيد .

ومن بني عبد مناة بنو الديل ومنهم أبو الأسود صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وواضع النحو بأمره وكان فارساً شاعراً ، ومنهم سارية بن زنيم الذى ناداه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما اشتهر وهو يقاتل بفارس أميراً على الجيش ياسارية الجبل الجبل ، ومنهم البراض الفاتك المشهور قتل عروة الرحال العامرى فى جوار الملك و بسببه قامت حرب الفجار بين كنانة وهوازن .

ومن بني ضمرة عمرو بن امية الضمرى رضى الله تعالى عنه

صحابى مشهور ، ذودهاء ومنهم بنو غفار منهم الصحابى المشهور أبو ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه .

ومن بنى مرة بن عبد مناة بنو مُدْلِج منهم سراقة بن مالك الذى تبع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر فظهرت فيه الآية وتمثل الشيطان على صورته لقريش ببدر أسلم .

ومن بنى مالك بن كنانة بنو فراس وكانوا شجعاناً منهم ربيعة بن مكدم فارس العرب وحامى الظعينة حياً وميتاً ، وبنو الحرث بن مالك بن كنانة منهم كانوا ينسؤون الشهور على العرب فذمّ الله تعالى ذلك فى الآية . وانتقل كثير من كنانة إلى الأندلس وكانت بنو كنانة تسكن حول مكة .

وأما النضر بن كنانة وهو قريش عند الأكثر فولد مالكاً وولد مالك فهراً ، وولد فهر غالباً . ومحارباً ، والحرث ، وكانت بنو محارب بن فهر و بنو الحرث و بنو عامر بن لؤى بن غالب يلقبون بقريش الظواهر ، و بنو كعب بن لؤى يلقبون بقريش البطحاء لسكنى أولئك خارج مكة وهؤلاء فيها .

١ — فمن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس أمير قنسرين بايع ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما وقتله مروان بمرج راهط ، وضرار بن الخطاب صحابى فارس مشهور أخذ راية كسري العظمى وقتل صاحبها يوم القادسية وعوضه عمر رضى الله تعالى عنه عنها ثلاثين ألفاً وأبوه الخطاب من فرسان الجاهلية . ومنهم كرز ابن جابر صحابى قتل يوم الفتح .

٢ — وأما بنو الحرث بن فهر ، فمنهم أبو عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة أمير المسلمين بالشام عند الفتح ، وعقبة بن نافع فاتح أفريقية ومؤسس مدينة القيروان بها

٣ — وأما غالب بن فهر وهو عمود النسب الكريم فمنه تيم الأدرم ولؤى . و بنو تيم الأدرم من الظواهر منهم ابن حنظل الذى أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة وذلك لقتله مسلما وارتداده عن الإسلام واتخاذه قينتين يغنيان بهجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

وأما لؤى وهو سلسلة النسب فولد سعداً ، وسامة ،

وعوفاً ، وعامراً وكعباً ، وهو سلسلة النسب .

(١) فأما بنو سعد و بنو عوف (٢) فدخل نسبهم فى ذبياز من غطفان . (٣) وأما بنو سامة فسكنوا عمان ويقال إن منهم بنى سامان ملوك ما وراء النهر . (٤) وأما بنو عامر بن لؤى فهم ساكنون بالظواهر مع بنى محارب والحرث بن فهر . فمن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو الصحابى المشهور أحد الخطباء منع قريشا حين ارتدت العرب بعد وفاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الردة وعبدالله بن أم مكتوم الصحابى الأعمى الذى نزل قوله تعالى « غير أولى الضرر » بسببه و بشر بن أرطأة أحد قواد معاوية وعبد الله بن أبى سرح أمير فتح أفريقية فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وولى مصر ، وعمرو بن عبدوُدٍّ أحد فرسان الجاهلية قتله على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى غزوة الخندق . ومنهم أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضى الله تعالى عنها . (٥) وأما كعب بن لؤى وهو عمود النسب فولد هُصَيْصاً وعديًا ، ومرة ، وهم قريش البطاح .

« ١ »

فمن هصيص : بنو سهم بن هصيص و بنو جُمَح ، فمن بنى سهم العاصى بن وائل أحد عظماء المستهزئين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابناه صحابيان عمرو بن العاص أحد دهاة العرب وأول من فتح أفريقية و ولى مصر لمعاوية وأخوه هشام ومنهم عبدالله ابن الزِبَعْرى كان يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشعره ثم أسلم وحسن إسلامه ، وعبد الله بن حذافة بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه إلى كسرى .

ومن بني جمح رئيسهم أمية بن خلف قتل يوم بدر كافراً وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وأخوه أبى بن خلف قتله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده يوم أحد . و بنومظعون عثمان ، وقُدَامة ، والسائب ، وعبد الله ، مهاجرون بدريون ، وعثمان أخو النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من الرضاعة توفى فى حياته .

« ٢ »

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : زيد بن عمرو بن نفيل رفض الأوثان فى الجاهلية والتزم الحنيفية ملة إبراهيم وقتل بأرض الشام فى طلبها وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وابن عمه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين صاحب الفتوحات العظيمة ، وخارجة ابن حذافة قتله الخارجى بعمر يظنه عمرو بن العاص ، وقال أردت عمراً وأراد الله تعالى خارجة ، فصارت مثلا وكان على شرطة عمرو ومرض عمرو فخرج يصلى الصبح نيابة عنه فقتل وكان خارجة من الشجعان المشهورين .

« ٣ »

وأما مرة بن كعب فولد تيماً ، ويقظة ، وكلاباً .

١ — فمن بنى تيم بن مرة عبد الله بن جدعان سيد قريش فى الجاهلية وأحد الأجواد المشهورين وجفنته يضرب بها المثل وخليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل الأمة بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وطلحة بن عبيد الله

أحد العشرة ، قتل فى وقعة الجمل مع الزبير هو وابنه محمد السجاد وابن المنكدر من علماء التابعين .

٢ — ومن بنى يقظة بن مرة بنو مخزوم فمن بني مخزوم بن يقظة الأرقم بن الأرقم صحابى بدرى ، كان النبي وأصحابه يجتمعون بيته سراً قبل أن يفشو الإسلام ، وأبوسلمة من قدماء المهاجرين زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله تعالى عايه وسلم ، وأبو جهل بن هشام قتل ببدر كافراً ، وابنه عكرمة وأخوه الحرث بن هشام أسلما واستشهدا باليرموك ، والوليد بن المغيرة أحد عظماء المستهزئين وابنه خالد سيف الله وسيف رسوله صاحب الفتوحات الإسلامية وابن المسيب أحد علماء التابعين .

٣ — وأما كلاب بن مرة عمود النسب الكريم واسمه حكيم ولقب بكلاب لأنه كان كثير الاصطياد بالكلاب فترك زُهرةً ، وقصيًا .

(أ) فمن بنى زهرة بن كلاب آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه

أحد العشرة وأمير المسلمين فى فتح العراق ، وابن أخيه هاشم بن عتبة المرقال من فرسان المسلمين فتح حَلَوْلاء وحضر فتح اليرموك وقتل فى صفين مع على رضى الله تعالى عنه ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أحد العشرة أيضا مشهور .

(ب) وأما قصى بن حكيم عمود النسب وهو الذى جمع أمر قريش وأثل مجدهم فولد عبداً وعبد الدار ، وعبد العزى ، وعبد مناف .

١ — ومن بنى عبد بن قصى طُلَيْب الصحابى المشهور ابن عمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم .

٢ — ومن بنى عبدالدار بن قصى النضر بن الحرث كان يهزأ بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأسر ببدر وضربت عنقه بالصفراء ، ومصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه صحابى مشهور كان بيده لواء المسلمين يوم بدر ويوم أحد واستشهد بها ومنهم شيبة بن طلحة أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح فبقيت فى بنيه من يومئذ .

٣ — ومن بنى عبدالعزى بن قصى بنو أسد منهم أبو البختَرِى وزمعة بن الأسود فاما فى نقض الصحيفة مات زمعة بمكة وقتل أبو البخترى ببدر كافرين ، والزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه حوارى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابن عمته أحد العشرة من الشجعان وابنه عبدالله رضى الله تعالى عنه قتله الحجاج بمكة ، وخديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها ، وورقة ابن عمها تدين بالحنيفية ومات عند البعث مؤمناً ، وحكيم بن حزام :

٤ — وأما عبد مناف فهو سلسلة النسب وصاحب الشوكة فى قريش وسنام الشرف ولد عبد شمس ، ونوفلا ، والمطلب ، وهاشماً ، و بنو نوفل أحلاف لبنى عبد شمس و بنو المطلب أحلاف لبنى هاشم .

(ا) — فمن بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة من أشراف قريش ورئيسهم ببدر قتل بها هو وأخوه شيبة وابنه الوليد كفاراً مبارزة وابنه أبو حذيفة بن عتبة استشهد باليمامة وبنته

هند أم معاوية ، و بنو أمية بن عبد شمس منهم حرب بن أمية
رئيس قريش فى حرب الفجار وابنه أبو سفيان أسلم يوم الفتح
هو و بنوه معاوية ، ويزيد ، وعتبة ، بنته أم حبيبة أم المؤمنين
رضى الله تعالى عنها ، ومنهم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه
أمير المؤمنين أحد العشرة ، وعتاب بن أسيد ولاه النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم على مكة .

(ب) — ومن بنى نوفل بن عبد مناف : مطعم بن
عدى سيدهم حمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
قريش حين رجع من الطائف ونقض الصحيفة ومات بمكة
كافراً ، وابنه جبير بن مطعم صحابى مشهور كان عالماً بأنساب
العرب كافة هو وأبو بكر وعقيل بن أبى طالب رضى الله
تعالى عنهم .

(ج) — ومن بنى المطلب بن عبد مناف قيس بن مخرمة
صحابى ومسطح بن أثاثة أحد من تكلم بالإفك وهو ابن خالة أبى
بكر رضى الله تعالى عنه ، وركانة بن يزيد كان من أشد الرجال

لا يصرع ، قال للرسول صلى تعالى عليه وسلم إن صرعتنى آمنت بك فصرعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مراراً وكانت معجزة وابنه يزيد كان أيداً أيضاً وحفيده على بن يزيد أيضاً صارع يزيد بن معاوية وكان يزيد قوياً فصرع يزيد حتى غشى عليه ومنهم الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه .

(د) وأما هاشم بن عبد مناف سلسلة النسب ويسمى عمراً وكان سخيا ولقب بها شم لهشمه الثريد باللحم قال فيه شاعر :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُسْنِتُون عجاف

فترك ولدين : (١) أسداً ولم يعقب ذكوراً منه فاطمة بنت أسد أم علىّ رضى الله تعالى عنهما صحابية ربّت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل فى قبرها .

وعبد المطلب سيد قريش ولد عشرة : عبد الله أبا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم[1] والحرث ، وأبا طالب ، وحمزة ،

(١) وهو أصغر من شقيقيه الزبير وأبى طالب .

والعباس ، والزبير ، والمقوم وضراراً ، وحَجْلا ، وأبا لهب ، وأكبر بنيه الحرث . أدرك الإسلام منهم أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس وأسلم الأخيران فقط والباقون ماتوا فى الفترة ولم يعقب منهم حمزة والزبير والباقون تركوا نسلا . والشرف منهم والعدد فى بنى العباس ، وبنى أبى طالب ، وبيت بنى العباس وشرفهم فى ولده عبدالله رضى الله تعالى عنه ، وفى بنى أبى طالب وبيت بنى العباس وشرفهم فى ولده عبدالله ثم بعده أخوه جعفر

وكانت قريش إذذاك اثنى عشر بطناً بنو الحرث بن فهر ، وبنو محارب بن فهر ، وبنو عامر بن لؤى ، وبنو عدى بن كعب وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو زهرة ابن حكيم ، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصى ، وبنو عبد الدار ابن قصّي ، وبنو عبد مناف بن قصّى ، وبنو سهم بن هصيص وبنو جمح .

خلاصة العدنانيين

العدنانيون كلهم يرجع نسبهم إلى نزار بن معد من بنيه

الأربعة وهم إياد ، وأنمار ، وربيعة ، ومضر .

فمن إياد قس بن ساعدة خطيب العرب وكعب بن مامة الجواد .

ومن أنمار خثعم وبجيلة فمن بنى خثعم أنس بن مدرك ومن بنى بجيلة جرير البجلى صحابى مشهور .

وأما ربيعة بن نزار فتفرعت عنه قبائل كثيرة منهم بنو عنزة وعبد القيس ، وبنو النمر ، وبنو حنيفة ، وبنو عجل ، وبنو يشكر وبنو شيبان ، وقيس ، وتيم الله ، ابنا ثعلبة ، وبنو تغلب بن وائل

ومن مضر بن نزار قبائل كثيرة تفرعت من ابنيه إلياس ، وقيس عيلان ، فمن إلياس بنو تميم ، وبنو ضبة ، وبنو أسد ، وهذيل ، وكنانة ، ومن كنانة قريش ، ومن قيس عيلان بن مضر ، غطفان ، وهم بنو عبس ، وبنو ذبيان ، وبنو أشجع ، وباهلة وبنو غنى .

ومنه قبائل هوازن وهم ثقيف ، وبنو سعد ، وبنو نصر ، وبنو جشم ، وبنو عامر بن صعصعة ، ومن عامر بنو هلال ، وبنو نمير

ومنه أيضا بنو سليم ، وبنو مازن ، وبنو محارب اهـ .

حروب العرب

لم يجتمع العدنانيون كلهم إلا على ثلاثة أنفار من رؤسا العرب ، وهم عامر بن الظرب العدوانى ، وربيعة بن الحرث التغلبى ، وابنه كليب .

أما عامر بن الظرب حكيم العرب فهو قائد العدنانيين يوم البيداء حين سارت قبائل مَذْحِج من اليمن إلى تهامة وهى أول وقعة كانت بين اليمانيين والعدنانيين .

والثانى ربيعة بن الحرث قادهم أيضاً يوم السُّلاّن وكان أيضاً بين أهل اليمن وتهامة .

والثالث ابنه وائل بن ربيعة التغلبى قادهم أيضاً يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم وكان على قبائل مضر الأحوص بن جعفر العامرى وعلى قبائل ربيعة كليب وهو الرئيس وجاءت اليمن بأقيالها وقبائلها فالتقوا بخزازى واقتتلوا فانهزمت قحطان

وأسر بعض ملوكهم فملكت ربيعة كليباً عليهم فبقى مدة ثم
طغى وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويحمى الحمى فلا يقدر
أحد أن يرعاه واتخذ جرو كلاب فكان كلما ركب تبعه فيرسله
ينبح فحيث انتهى صوت الجرو من الأرض يحميه فلقبته العرب
لهذا فقالوا كليب وائل فلما كثر استعمالهم تركوا اسمه واقتصروا
على كليب وضربوا به المثل فى العزة فقالوا أعزّ من كليب .

وكان متزوجا بنت مرة بن ذهل بن شيبان سيد بنى بكر
ابن وائل وكان بنو مرّة اصهاره نازلين معه فجاءت البسوس خالة
جساس بن مرّة فنزلت فى جواره وكانت لها ناقة يقال لها سراب
فمرت إبل كليب بالناقة وهى معقولة فنازعت الناقة عقالها حتى قطعته
واتبعت الإبل واختلطت بها فوردت الإبل الماء وعنده كليب
معه قوسه وكنانته فلما رآها أنكرها فرماها بسهم فى ضرعها
فنفرت وهى ترغو فلما رأتها البسوس رمت خمارها عن رأسها
وصاحت واذلاه واجاراه فغضب جساس بن مرة وركب فرساً له
وأخذ سلاحه وتبعه ابن عم له أيضا على فرسه وذهبا حتى دخلا على

كليب الحمى فقال له جساس عمدت إلى ناقة جارتى فعقرتها فقال له كليب أتمنعنى عن الذب عن حماى فغضب جساس وطعنه فقصم صلبه فوقع ميتاً فنشأ عن ذلك حرب البسوس بين بنى تغلب و بنى بكر ابنى وائل دامت أر بعين سنة وضرب بها المثل فقيل أشأم من البسوس .

وارتحلت بنو شيبان عن بنى تغلب واستعد مهلهل بن ربيعة أخو كليب للحرب وأرسل رجالا من قومه إلى بني شيبان يعذرون اليهم فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه وقالوا له إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليباً فى ناقة من الإبل وإنا كرهنا العجلة اليكم قبل الإعذار ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعاً لنا فيها مقنع ، ولكم فيها مخرج ، فقال لهم مرة وماهى فقالوا إماأن تحيي لنا كليباً ، أوتدفع الينا جساساً قاتله نقتله به ، أوهما مابنك فانه كفء له ، أو تمكننا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه .

فقال أما إحيائى كليباً فهذا لايمكن ، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه ولاأدرى أين ذهب ، وأماهمام

فهو أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة كلهم فرسان فلن يسلموه للقتل بجريرة غيره ، وأما أنا فأحب أن تجول الخيل غدا جولة فأكون أوّل قتيل بينها فلا أتعجل الموت ، ولكن لكم عندى خصلتان إحداهما أن تختاروا من أولادى الباقين من شئتم تقتلونه بصاحبكم أو ألف ناقة دية الملوك تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا ولم يقبلوا — واستعدوا للحرب واعتزلت قبائل بكر بن وائل إخوانهم بنى شيبان وكرهوا مساعدتهم على بني تغلب لاستعظامهم قتل كليب فبقى بنو شيبان وحدهم فاقتتلوا مع بنى تغلب عدة وقائع كلها لبنى تغلب عليهم حتى كاد مهلهل يفنيهم أشهرها يوم الذنائب ، و يوم واردات ، وفيه قتل همام بن مرة ، و يوم عنيزة ، و يوم الحِنو ، و يوم عو يرضات .

ثم إن قبائل بكر بن وائل الذين اعتزلوا الحرب لما رأوا مهلهلا أسرف فى قتل بنى شيبان اجتمعوا على رئيسهم الحرث ابن عُباد أبى بجير وفارس النعّامة وكان ممن اعتزل فأرسل ولده بجيراً إلى مهلهل فجاءه وقال له إن أبي يقول لك قد أسرفت فى

الدماء وأدركت ثأرك من إخواننا بنى شيبان فكف فغضب
مهلهل وتناول الرمح ليطعنه فنهاه قومه وقالوا له إن أبا هـــذا
الغلام قد اعتزل حربنا فعلام تقتله فلم يسمع وقتله فلما بلـغ أباه
ذلك قال نعم القتيل أصلح الله به بين ابنى وائل ، فقيل له إن مهلهلا
لما طعنه قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب وركب فرسه النعامة
وتولى أمر بنى بكر بن وائل وقال فى ذلك .

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صالى
قربا مربط النعامة منى لبجير فداه عمى وخالى

والتقوا فى يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم ، فهزمت بنو
تغلب وأسر الحرث بن عباد مهلهلا وكان لا يعرفه واسم مهلهل
عدى فقال له دلنى على عدى وأخلى عنك ، فقال له مهلهل
عليك العهود بذلك ، فقال نعم فقال أنا عدى فجز ناصيته وفكه
وقال :

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا إذ أمكنتنى اليدان

فارس يضرب الـكتيبة بالسيف ونسمو أمامه العينان

وتابع الحرث حرب بنى تغلب حتى هرب عنهم مهلهل إلى اليمن وتفرقت قبائلهم ثم طلبوا الصلح من بنى بكر فصالحوهم .

حرب داحس والغبراء

وكانت بين بنى عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان من قيس عيلان . وكان سببها أن قيس بن زهير العبسى كان له داحس وهو فحل مشهور من جياد الخيل فراهن حمل بن بدر الفزارى على فرسه الغبراء على المسابقة وكان قيس نازلا فى بنى فزارة وكان حمل بن بدر وأخوه حذيفة رئيسى غطفان فى وقتهما فجعلا الرهن مائة ناقة والغاية مائة غلوة (والغلوة قدر رمية الحجر) ثم قادوهما إلى الميدان بعد أن أضمروهما أربعين ليلة وفى أثناء الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر رجالا من قومه فى تلك الشعاب وقال لهم إن جاء داحس سابقاً فردوه عن

الغاية ثم أرسلوهما وأحضرا فبرز داحس عن الغبراء فلما دنا من الرجال وثبوا في وجهه وردوه وراءه وادعى بنو بدر السبق وأرسل حذيفة ابنه إلى قيس يطلب حق السبق فغضب قيس وطعنه فقتله فدفعت بنو عبس ديته لحذيفة فرضى .

ثم قتلت بنو ذبيان مالك بن زهير العبسي غدراً فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة فردوا مالنا علينا فأبى حذيفة أن يرد شيئاً فعند ذلك نهضت بنو عبس و بنو عبدالله ابن غطفان إلى حرب بنى ذبيان ورئيس العبسيين الربيع بن زياد ورئيس بنى ذبيان حذيفة بن بدر ودامت حربهم أربعين سنة لم تنتج لهم فيها ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب

وأشهر أيامهم يوم المريقب لبنى عبس على بنى ذبيان قتل فيها من فرسان ذبيان ضمضم قتله عنترة العبسى ، ويوم ذى حسا لبنى ذبيان على بنى عبس ، ويوم اليعمرية لعبس أيضاً على ذبيان قتل منهم فيه إثنا عشر رجلا ، ويوم الهباء لعبس على ذبيان وهو أعظم أيامهم قتل فيه حذيفة بن بدر وأخوه حمل

رئيسا غطفان وكثير من جيشهم ثم اصطلحوا بعد وقائع اﻫ .

حرب الفِجار

بين كنانة وقيس عيلان . وسببها ان البراض الكنانى قتل عروة الرحال سيد هوازن فى جوار النعمان بن المنذر ملك العرب فاجتمعت هوازن وأرادوا ان يقتلوا به سيداً من قريش ولم يقبلوا البراض لانه خليع فاتك وقد حضر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الحرب مع أعمامه وعمره أربع عشرة سنة وكان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يبعث بضاعته إلى سوق عكاظ فى كل عام فى جوار رجل شريف من أشراف العرب — يجيرها له حتى تباع هناك فجهز عيراً لذلك وقال من يجيرها لى ؟ فقال له البراض الكنانى وكان فى مجلسه أنا اجيرها لك على كنانة فقال النعمان ماأريد إلا رجلا يجيرها من أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو سيد هوازن يومئذ أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن يعنى بذلك البراض أنا اجيرها لك على اهل الشيح والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال له البراض أتجيرها على بنى

كنانة قال نعم وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان إلى عروة فخرج بها وتبعه البراض وهو لايخافه لانه كان فى أرض قومه غطفان وهوازن فنزل بها فى محل فشرب الخمر وغنته جارية ثم قام فنام فى فسطاطه فجاء البراض ودخل عليه وأيقظه — فناشده بالقرابة وقال كانت مى زلة فقتله واستاق العير إلى خيبر فلحقه رجلان من غطفان وهما لايعرفانه يطلبان ثأر عروة فقتلهما أيضاً بمكيدة وأخذ راحلتيهما وجاء قومه فبلغ الخبر قريشاً وهم بسوق عكاظ وليس عندهم سلاح فتسللوا إلى بلادهم وتبعتهم هوازن فأدركوهم وقد دخلوا الحرم فواعدوهم العام المقبل فتوافوا عند رأس الحول وعلى قريش وكنانة واتباعهم حرب بن امية ، وعلى هوازن مسعود بن معتب الثقفى وهو يوم شمطه وزحف بعضهم على بعض فكانت الدائرة أول النهار لكنانة على هوازن وفى آخره لهوازن على كنانة ، ثم التقوا على رأس الحول الثالث وهو يوم العبلاء ، وكانت الدائرة فيه ايضاً لهوازن على كنانة وفيه قتل العوام القرشي والد سيدنا الزبير رضى

الله تعالى عنه ، ثم التقوا على رأس الحول الرابع وهو يوم شرب وهو أعظم أيامهم والدائرة فيه لكنانة على هوازن قتل فيه من هوازن عدد كثير ، ثم التقوا يوم الحريرة وكان لهوازن على كنانة ثم اصطلحوا على عدد القتلى فمن زادت قتلاه أعطى الدية فكانت قتلى هوازن اكثر فأعطتهم قريش الدية .

يوم النقراوات

لبنى عامر على بنى عبس . وذلك أن زهير بن جذيمة العبسى رئيس غطفان كان يستذل هوازن ويأخذ منهم الخراج فأهان عجوزاً منهم أتته بسمن لم يعجبه فغضب لذلك خالد بن جعفر العامرى رئيس هوازن وحلف ليقتلن زهيراً أو يموت دون ذلك فغزاه فقتله فعزت هوازن على غطفان بعدها ثم إن خالد ابن جعفر وفد على الأسود بن المنذر اللخمى الملك فوجد عنده الحرث بن ظالم الفاتك المشهور فعير خالد الحرث بقتله زهيرا وقال له قتلت زهيراً سيد قومك وتركتك سيدهم بعده فاشكرنى فقال الحرث سأجزيك ، فلما خرج الحرث قال الملك لخالد مالك ولهذا الكلب

الفاتك تتحرش به وأنت ضيفى ، فقال خالد إنما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائماً ماأيقظنى وانصرف خالد إلى قبته فلامه عروة الرحال ابن أخيه ثم ناما وأسرجت عليهما القبة ، فجاء الحرث ودخل عليهما وقال لعروة لاتخف وأيقظ خالداً وقتله ، ثم خرج هاربا فصاح عروة عند ذلك واجوار الملك ، فطلب الملك الحرث ابن ظالم لقتله خالداً فى جواره فتنقل فى قبائل العرب إلى أن أتى بنى تميم فأجاره معبد بن زراره سيدهم فتسبب عن ذلك يوم رحرحان ، وذلك حينما سمعت بنو عامر باستقرار الحرث عند بنى تميم جمعت لهم جموعاوغزتهم فانهزمت بنو تميم وأسر رئيسهم معبد وبقى عند بنى عامر حتى مات فى الأسر

و بعد سنة من وقعة رحرحان كانت وقعة شعب جبلة ، وهى من أعظم أيام العرب وكانت عام ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وذلك أن لقيطا بن زرارة أخا معبد جمع جموعاً ليأخذ بثار أخيه وكانت بنو عبس تحالفت مع بنى عامر لمحاربتهم بنى ذبيان فى حرب داحس والغبراء ـ فاتفقت بنو أسد و بنو

ذبيان مع بنى تميم وكان عدد جيش تميم وأحلافهم اثنى عشر ألفاً فبلغ خبرهم بنى عامر وعبس فاستشار الأحوص بن جعفر رئيس بنى عامر قيس بن زهير العبسى فيما يفعلونه وكان داهية فقال له الرأى أن ترتحل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة ونقاتل القوم دونه من جهة واحدة ، وأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ، ثم تجعل الذرارى والنساء وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ بأذناب الإبل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجال عقل الإبل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر وتحن إلى مرعاها ووردها ولا يردها شىء وتخرج الفرسان فى أثر الرجالة فانها تحطم مالقيت ، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل فقال الأحوص نعم مارأيت ، وأخذ برأيه فأقبل الجيش بعد اثنى عشر يوماً من منعهم الإبل عن الماء والمرعى ، فدخل الجيش عليهم ففكوا الإبل من عقلها والرجال وراءها والفرسان خلفهم فانحدرت كالسيل فطحنت كل مالقيت فى طريقها وحملت الخيل والرجالة على الجيش فانهزم وقتل لقيط رئيس بنى تميم

وأحلافهم ومعاوية بن الجون أحد ملوك كندة وكان حضر مع بنى تميم فى جماعته .

يوم الكُلاب الاول

وكان لسلمة بن الحرث الكندى ـ ومعه بنو تغلب والنمر ابن قاسط و بهراء و بنو مالك بن حنظلة ، وكان ملكاً عليهم ـ على أخيه شرحبيل ـ ومعه بنو يربوع بن حنظلة و بنو ضبة وقبائل الرباب و بكر بن وائل ـ فانهزمت جموع شرحبيل وقتل هو قتله أبو حنش التغلبى .

يوم الكلاب الثانى

لبنى تميم على قبائل اليمن وهو من أعظم أيامهم أيضاً وسببه أن كسرى ملك الفرس أرسل عيراً فيها مسك وعنبر وجوهر كثير لتباع له ببلاد العرب فأغار عليها بنو تميم وأخذوها فأرسل إلى عامله بهجر بحربهم فأطمعهم فى العطاء فقدموا فاغتالهم وأدخلهم فى قصر المشقر وقتل منهم عدداً وفطن الباقون

فهربوا واجتمع بعد هذا عقلاؤهم وَ تشاوروا وقالوا إنا أغضبنا
الملك وقتل منا وذهب بعض أموالنا وانا نخاف لضعفنا أن تطمع
فينا العرب فهلم ننزل محلا حصيناً بعيداً عن الناس نصيف فيه
حتى تكثر مواشينا ويقوى ضعيفنا فاتفقوا على الكلاب
فنزلوه بقية الصيف لا يعلم أحد بمكانهم فلما انقضى الحر مر
رجل من أهل هجر بهم فرأى كثرة النعم فأتى أهل هجر وقال
لهم هل لكم فى جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء
ليس دونها نكبة فقالوا من هم قال أولئك تميم مطرحون
بالكلاب فقالوا اغتنموا هذه الفرصة من بنى تميم ، وأخرجوا
أربعة ملوك لهم يقال لهم اليزيديون . يزيد بن عبد المدان ،
ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن المأمور ، ويزيد بن المحرم ،
وكل واحد معه ألفان فزحفوا إلى تميم وأغاروا على نعمهم
فزحفت إليهم تميم فاقتتلوا ذلك اليوم إلى الليل ثم أصبحوا ثانى
يوم واقتتلوا قليلا ، ثم انهزمت جموع اليمن وفر ملوكهم وأسر
صاحب لوائهم عبديغوث الحارثى ثم قتلته تميم بعد أن أخذوا

عليه العهد أن لا يهجوهم بشعره وأنشد قصيدة يرثى بها نفسه مشهورة وكان رئيس بنى تميم فى يوم الكلاب قيس بن عاصم

يوم النِّسار

لبنى ذبيان وحلفائهم أسد وطىء على بنى عامر وبنى تميم وكسرت بنو عامر وتميم وقتل منهم كثير .

يوم نجران

لبنى تميم ورئيسهم الأقرع بن حابس على أهل اليمن ورئيسهم الأشعث بن قيس الكندى فانكسرت اليمانيون .

يوم طِخْفة

لبنى يربوع والبراجم من تميم على المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة هزموا جيشه وأسروا أخاه حسان وابنه قابوس ثم منوا عليهما .

يوم بزُاخة

لبنى ضبة على محرّق الغسانى وأخيه أغار عليهم فى جيش

كثير ، فأسره زيد الفوارس الضّبي وأسر أخوه أيضاً وقتلوهما بعد أن هزموا جيشهما .

يوم أِضم

لبنى ضبة أيضا على الحرث بن مزيقيا الملك الغسانى فقتِل وانهزم جيشه .

يوم السّوبان

لبنى تميم على بنى عامر وعبس بعد أن قاتلت تميم جميع من أتى بلادها من القبائل وهم إياد وبلحرث بن كعب ، وطىء وبكر ، وتغلب وأسد كانوا يأتونهم قبيلة بعد قبيلة فغلبتهم تميم جميعاً وانتصرت عليهم ، وآخر من جاءهم بنو عامر وبنو عبس فانتصروا عليهم ونفوهم عن بلادهم .

يوم خَو

لبنى أسد بن خزيمة على بنى يربوع من تميم وفيه قتل عتيبة ابن الحرث بن شهاب أحد فُرسان العرب .

يوم فيف الريح

وهو جبل لخثعم بين قبائل كثيرة من اليمن وبنى عامر بن صعصعة وكان رئيسهم أبو براء ملاعب الأسنة فصبرت بنو عامر ولم يظفر أحد الفريقين بصاحبه .

وهذه وقائع كلها لبني تميم على بكر بن وائل

يوم النباج ، ويوم طلوج ، ويوم ملهم ، ويوم القحقح ، ويوم رأس العين ، ويوم العظالى ، وفيه قتل مفروق أحد رؤساء بكر بن وائل ، ويوم الغبيط ، وأسر فيه عتيبة بن الحرث فارس تميم بسطام بن قيس فارس بكر بن وائل وسيدهم ففدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداء منه . ويوم مخطط قُتِلَ فيه شريك بن الحوفزان فارس بكر ابن وائل ؛ ويوم جدود غزا فيه الحوفزان بنى سعد من تميم فاستاق نعمهم فلحقته بنو سعد ورئيسهم قيس بن عاصم وانتزعوا النعم منهم وفرت بكر وطعن قيس بن عاصم الحرث بن شريك

فارس بكر ورئيسهم وهو فار فى وركه فخذ منها أى عرج ولقب بالحوفزان . ويوم سفوان أيضا ويوم الشقيقة لبنى ضبة على بنى شيبان وفيه قتل بسطام بن قيس سيد بكر بن وائل وأحد فرسان العرب قتله عاصم بن خليفة الضبى .

وهذه وقائع كلها لبنى بكر على بنى تميم

يوم الزويرين ويوم الشيطين قتلت فيه بكر ستمائة من تميم ، ويوم صعفوق ، ويوم مبايض ، ويوم فيحان ، ويوم الحاجر ، ويوم الشقيف .

وقعة ذى قار

بين جيش كسرى وبكر بن وائل وكانت بعد بعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كانت فى يوم غزوة بدر . وسببها أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة لما غضب عليه كسرى وطلبه عنده أودع أثاثه وسلاحه عند هانىء بن مسعود بن قبيصة الشيبانى فلما مات النعمان طلب كسرى تركته من هانىء فامتنع

من دفعها له فجهز كسرى جيشاً من الأساورة وأمر عامله على الحيرة إياس بن قبيصة بتجهيز جيش من العرب يرأسهم هو فجاءت تغلب والنمر وعليهم النعمان بن زرعة التغلبي وجاءت بهراء وقضاعة و إياد وعليهم خالد بن يزيد فسار إياس والرؤساء الذين معه على جموع العرب ومعهم الهامرز على جيش كسرى فلما دنوا من ذى قار انسل منهم قيس بن مسعود الشيبانى حتى أتى قومه ليلاً وحرّضهم على الصبر ثم رجع من ليلته إلى الجيش.

وأشار حنظلة بن ثعلبة العجلى على هانىء وقال له فرق سلاح النعمان على قومك ليستعينوا به فان كانت لك ردوه عليك فلا خير لك فيه بعدهم ففرقه عليهم ، فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة وقطع وضن الهوادج أى حزمها فسقطت النساء على الأرض ثم قال لهم قاتلوا على نسائكم الفلاة والعطش وراءكم والعدو أمامكم وموتكم تحت السيوف أشرف لكم من الموت عطشاً وقال إن النشاب الذى مع هؤلاء الأعاجم يفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدءوهم بالشدة .

وقال هانىء ياقوم مهلك معذور خير من منجى مغرور . ان الجزع لا يرد القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره . فالجد الجد فما من الموت بد . وجعلوا على الميمنة بكر بن يزيد الشيبانى ، وعلى الميسرة حنظلة العجلى وهانىء فى القلب فتجالدوا ، وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة وانهزمت العرب الذين مع الفرس عنهم وقاتل الفرس قليلا ثم انهزموا وتبعتهم بكر حتى دخلوا فى السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن ز رعة التغلبى ونجا إياس بن قبيصة على فرسه حتى أتى كسرى وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كتفه فدخل عليه إياس فسأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم ففرح بذلك وأمر له بكسوة ثم استأذنه فى الرجوع إلى الحيرة لكون أخيه مريضاً فأذن له فخرج وجاء رجل من أهل الحيرة على اثره فسأل هل دخل أحد علي الملك قبلى فقالوا له إياس فظن أن إياساً أخبره فلما دخل على الملك سأله عن الجيش فأخبره بهزيمته وقتل الهامرز فأمر بنزع كتفيه .

وأخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الوقعة فقال اليوم انتصفت العرب من العجم والله اعلم .

خلاصة أيام العرب

أشهر حروبهم حرب البسوس بين بكر وتغلب ابنى وائل دامت أربعين سنة ، وأشهر أيامها يوم الذنائب ، ويوم واردات ، ويوم عنيزة ، ويوم تحلاق اللمم

وحرب داحس والغبراء بين بنى عبس وبنى ذبيان ابنى بغيض ابن ريث بن غطفان من قيس عيلان ، وأشهر أيامها يوم المريقب ويوم ذى حسا ويوم اليعمرية ويوم الهباءة

وحرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان ، وأشهر أيامها يوم نخلة ، ويوم شمطة ، ويوم الشرب ، ويوم العبلاء ، ويوم الحريرة .

ومن أعظم حروبهم أيضا يوم رحرحان لبنى عامر على بنى تميم ويوم شعب جبلة أيضاً لبنى عامر وبنى عبس على بنى تميم ومعاوية بن الجون الكندى وذبيان وحلفائهم بنى أسد ويوم الكلاب الاول لسلمة بن الحرث الملك الكندى ومعه

بنو تغلب والنمر وبهراء وبنو مالك بن حنظلة من تميم على أخيه
شرحبيل بن الحرث، ومعه بنو يربوع بن حنظلة وضبة والرباب ،
وبكر بن وائل فكسرت جموعه وقتل هو — ويوم الكلاب
الثانى لبنى تميم ورئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج
اليمانيين فكسرت اليمانيون وهرب ملوكهم وأسر عبد يغوث
الحارثى من رؤسائهم — ويوم طخفة لبنى يربوع بن حنظلة على
المنذر بن ماء السماء هزموا جيشه وأسروا أخاه حسان وابنه قابوس

خاتمة

فى دياناتهم وعوائدهم وحكامهم وأسواقهم وما كان لهم من العلوم ومن تولى سدانة الكعبة منهم

أول من سكن مكة من العرب : العمالقة وهم من البائدة ملكوا الحجاز إلى أطراف الشام دهراً ثم قام عليهم الإسرائيليون من جهة الشام فغلبوهم على الشام والمدينة حتى أبادوهم من الحجاز وتركوا بقايا منهم بالمدينة والحجاز ، وهم يهود خيبر ، وبنوقينقاع والنضير ، وقريظة ، الذين أجلاهم نبينا صَلّى الله تعالى عليه وسلم منها ، وخرجت جرهم وقطورا منتجعين من اليمن حتى وصلوا مكة فوجدوا بها سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وكان إبراهيم قد أتى بهما إلى مكة وتركهما بأمر ربه ودعا لهما وللبقعة بالبركة والرزق ، وكان إسماعيل عليه السلام إذ ذاك صغيراً فتربى مع جرهم وزوجوه منهم حينما كبر و بنى الكعبة مع أبيه إذ ذاك وتولى أمرها ودعا العرب إلى دين أبيه فآمنوا كلهم .

ولما توفى سيدنا إسماعيل تولى سدانة الكعبة جرهم للخؤولة التى لهم على أولاده وتفرق أولاده فى بادية الجزيرة ولم تزل بيدهم إلى أن بغوا وفجروا فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فغلبوهم عليها وتولوها دهراً إلى أن جاء قصى بن كلاب أحد أجداد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجمع قريشاً قومه وبنى كنانة وكانوا متفرقين فى قبائل العرب وقال لهم نحن أحق بولاية كعبة أبينا إسماعيل فوافقوه على إخراج خزاعة وكتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة القضاعى ليمينه بقومه قضاعة فجاءه وحارب خزاعة حتى غلبهم وأجلاهم منها .

وتولى قصى أمر الكعبة ورئاسة قريش وكنانة وكانوا لا يعقدون رايةً ولا يزوجون امرأة أو يختنون ولداً إلا بأمره واتخذوا الندوة أى المشورة والمجاس وسقاية الحج ، ورفادته ، وحجابة البيت ، ولواء الحرب ، وحين جاءه الموت ترك هذه المفاخر لولده الكبير عبد الدار لأنه كان أخمل بنيه وأقلهم شرفاً فبقيت لهذا ولأولاده من بعده .

ثم لما كثر بنو عبدمناف وشرفوا أرادوا أن ينزعوها من
هؤلاء فاحتج هؤلاء بان جدهم قصياً أعطاها لأبيهم عبد الدار ،
فقال بنو عبد مناف بن قصى نحن أشرف منكم وأولى بهذه
المكارم فتداعوا للحرب وحالفت بنو عبد مناف بنى زهرة ابن
حكيم ، و بنى تيم بن مرة ، و بنى أسد بن عبد العزى بن قصى
و بنى الحرث بن فهر ، واجتمعوا فى بيت عبد الله بن جدعان
على جفنة من طيب غمسوا فيها أيديهم فسموا المطيبين، وحالف
بنو عبدالدار ، بنى مخزوم ، وبنى جمح ، وبنى سهم ،و بنى عدى
ابن كعب ، وغمسوا أيديهم فى الدم ولعقوه فسموا لعقة الدم ، ثم
تصافوا للحرب فسعى بينهم بالصلح بنو عامر بن لؤى و بنو
محارب اللتان اعتزلتا الفريقين فتصالحوا على أن تأخذ بنو عبد
مناف السقاية والرفادة ، و يبقى لبنى عبد الدار الحجابة ، و اللواء
والندوة فرضوا بذلك ، وثبت كل فريق مع من حالف حتى
جاء الإسلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان من حلف
فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزده الا شدة .

ولم تزل العرب على دين إبراهيم حتى جاء عمرو بن لحى الخزاعى فغير الدين وأحدث لهم عبادة الأصنام . وهو أول من أدخل الأصنام فى الجزيرة واختلق السائبة والبحيرة والحامى وأموراً منكرة وقد قال النبي صلي الله تعالى عليه وسلم فيه : رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار أى امعاءه ، ولم يبق لهم من الدين إلا أمور قايلة مثل النكاح والطلاق والختان والغسل من الجنابة والحج على تخليط فيه .

وكان يتولى الإجازة لجميع العرب من عرفة إلى مزدلفة وبمنى كذلك عند الرمى وعند النفر منها بنو الغوث بن مر من مضر ، ثم ورثها منهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم فبقيت فيهم الإجازة إلى أن جاء الإسلام ومعنى الاجازة أن حاجهم لايدفع من عرفة ولا يرمى بمنى ولا ينفر منها حتى يجيز لهم أحد المذكورين فيقتدوا به .

وأما الإفاضة من مزدلفة ومنى فكانت فى بنى عدوان من قيس عيلان يتوارثونها حتى كان آخرهم عند مبعث النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم أبو سيارة وكان قد أفاض بهم على حمار له أسود أربعين عاماً وهو القائل أشرق شبير كيما نغير ، وكان يدعو لهم ويقول فى دعائه اللهم بغض بين رعائنا وحبب بين نسائنا واجعل المال فى سمحائنا ، وهو أول من جعل الدية مائة من الابل ، وكانت قريش لاتقف مع العرب بعرفة يقتصرون على الوقوف بمزدلفة ويطوفون بثيابهم وبقية العرب يطوفون عرايا إذا لم يجدوا ثوبا يستعيرونه من قريش زعماً منهم أن ثيابهم مدنسة بالذنوب فلا يمكن الطواف بها فلما جاء الإسلام نهوا عن ذلك .

ومن عوائدهم المحمودة ، إكرام الضيف ، والجود ، والإيثار ، ونصرة المظلوم ، وفك العانى ، ومنع الجار ، حتى بلغ منعهم الجار أن أحدهم أجار أم عامر وهى الضبع ممن أراد قتلها حين دخلت بيته فمنعه منها وأطعمها وسقاها لبناً ثم نام فافترسته فضرب بها المثل فى فعل المعروف مع غير أهله فقالوا .

ومن يفعل المعروف فى غير أهله يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر

والوفاء بالعهد ومنع الجار فيهم سجية حتى فى نسائهم ولو باتلاف النفس يعرف ذلك من طالع كتب التاريخ والأدب .

وكان فيهم حكام يرجعون إليهم عند التنازع عن رأيهم يصدرون وبحكمهم يرضون أشهرهم عامر بن الظرب العدوانى وهو أول من حكم فى الخنثى المشكل وأول من قرعت له العصا وذلك حينما خرف ونقص ذهنه ليتنبه للحكم إذا أخطأ ، وعبد المطلب بن هاشم ، وأكثم بن صيفى ، والأقرع بن حابس التميميان وأبو طالب ، والوليد بن المغيرة وغيرهم .

وكانت لهم أسواق معلومة أشهرها سوق عكاظ وهو قرب الطائف وكانوا يجتمعون فيه من أول ذى القعدة إلى دخول ذى الحجة فيذهبون منه إلى الحج ثم يذهبون إلى بلادهم كل عام يجتمعون للمفاخرة وإنشاد الأشعار ومفاداة الأسرى لأنهم يأمنون بعضهم فى هذه الأيام وكانوا يحرمون أربعة أشهر لا يتقاتلون فيها وهى ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ويعدون من قاتل فيها محلا وقد سموا حرب كنانة وقيس عيلان حرب الفجار

لأنها كانت فى هـــذه الأشهر وكان عامتهم يحرمها ما عـدا طيئاً وخثعماً وقضاعة فانهم كانوا لا يرون تحريمها فسموهم المحلين

ومن أسواقهم ذو المجاز وهو قرب عرفة جنوباً منها وكانوا يتسوقونه حين رجوعهم من الحج . ومجنة وهو قرب وادى فاطمة وبدر ، وهو بين مكة والمدينة وخيبر وهجر ، وهناك اسواق دون هذه فى الشهرة .

وأما العلوم الكسبية فلم تكن لهم معرفة بها لغلبة الأمية والبداوة على الأكثر منهم على انهم كانوا أذكي الأمم وأحدهم أذهاناً وكان لا يقرأ ولا يكتب منهم الا أهل الحاضرة مثل قريش وحمير وأهل الحيرة ومع ذلك كانت لهم معرفة ببعض العلوم مثل معرفة الكواكب السيارة ومنازل القمر والأنواء منها والأرياح المنقحة للاشجار يستدلون على ذلك بأمارات وتجارب

وكذلك الطب كانت لهم معرفة به وغالبها بالتجربة . ومن مشاهير أطبائهم الحرث بن كلدة الثقفى وقد وفد على كسرى فتعجب من حذاقته ومعرفته وأكرمه .

ومن أشرف علومهم المختصين بها علم القيافة وهى معرفة الأثر والاستدلال على الأبناء بالآبا وقد بلغوا فيه الغاية القصوى حتى انهم يميزون بين أثر الذكر والأنثى و بين أثر البكر والثيب والحبلى وغيرها وقد فرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول أعرابى من بنى مدلج وقد دخل على زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نائم مع ابنه أسامة عليهما غطاء تظهر أقدامهما من تحته وكان أسامة أسود وزيد أبيض ما أشبه هذه الأقدام بهذه فسر بذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأقره ، وصار شرعاً يأخذ به الأئمة عندما يتنازع رجلان أو رجال فى ولد كل يدعيه فيرجع فى ذلك إلى القافة .

وأما فصاحة الألسنة فهم فيها أفضل الأمم وحكمتها لديهم أشرف الحكم ، وكلامهم نوعان منظوم ومنثور ولكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديئة فاذا اتفق الطبقتان وتساوتا كان الحكم للشعر لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه فى معترف العادة

وقد اتفق الناس على أن المنثور فى كلامهم أكثر وأقل جودة وحفظا وان الشعر أقل واكثر جودة لأن فى أدناه من زينة الوزن والقافية مايقارب جيد المنثور وكان كلامهم فى أول انتشاؤهم كله منثوراً فاحتاجوا إلى الغناء بمكارم أخلاقهم ، وطيب أعراقهم ، وذكر أيامهم الصالحة ، وأوطانهم النازحة ، وفرسانهم الأنجاد ، وسمحائهم الأجواد ، لتهتز انفسهم إلى الكرم ويدلوا أبناءهم على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لانهم شعروا به أى فطنوا . وقيل ماتكلموا به من جيد المنثور أكثر مما تكلموا به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره .

وشعراؤهم أكثر من أن يحاط بهم عدداً ، منهم مشاهير قد طارت أسماؤهم وسار شعرهم وكثر ذكرهم حتى غلبوا على من كان فى أزمانهم مثل امرىء القيس ، وزهير ، والنابغة والأعشى ، وطرفة وعنترة ، وأوس بن حجر ، ومهلهل ، وبشر بن

أبى خازم ، ومرقش ، والحرث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وعلقمة الفحل ، ولكل واحد من هؤلاء طائفة تفضله وتتعصب له وقلما يجتمعون على واحد إلاماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرىء القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعنى شعراء الجاهلية والمشركين

وقد اتفق عامة أهل الأدب على أن أشعر العرب امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، واختلفوا فى أى الأربعة أشعر : فعلماء البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز يقدمون زهيراً ، وأهل العالية وهم بادية نجد يقدمون النابغة . وعلماء الأدب يقولون أشعرهم امرؤ القيس إِذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب والأعشى إذا طرب ﴿وَالله تعالى اعلم﴾

كمل بحمد الله تعالى أولا وآخراً فى اثنى عشر من جمادى الثانية عام الثلاث والأربعين و الثلاثمائة والألف ، من هجرة من خلقه الله تعالى على أكمل وصف ،سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه ماجرى قلم بحرف .

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله الذى ميزنا على سائر الحيوان بحسن الهيكل وكمال العقل ، وتفضل علينا بالجيد الحسن من علم النقل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لكل الأمم بالقول الفصل ، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا ألوية شريعته على الغبراء ، بالحجج الساطعة المزيلة لكل امتراء ، فتمتعت الأمم تحت ظلها الظليل ، وتنعموا فى رياض معارفها جيلا بعد جيل .

و بعد فان علم التاريخ من أحسن العلوم التى يتنافس فيها بنو الإنسان . وفوائده كثيرة منها العلم بطبقات الأعيان ، وقد تفنن العلماء فى هذا النوع منه ، فمنهم من ألف فى طبقات العلماء عموماً على اختلاف فنونهم و بلدانهم ، كالقاضى ابن خلكان فى وفياته ، ومنهم من خص ذلك بالبلدان ، وأدرج فى ضمنه تراجم علمائها والراحلين إليها ، كتاريخ بغداد لأبى بكر بن ثابت

الحافظ وذيله لأبن النجار ، وتاريخ الشام للحافظ ابن عساكر وتاريخ مرو للسمعانى ، ونيسابور للحاكم ، وطوس وجرجان وأصبهان والقيروان والأندلس ، وأفريقية ومصر ، واليمن ، والمدينة ، ومكة وبجاية ، وتلمسان ، وفاس ، وهندستان ، وهراة ، وسمرقند ، وهوشيء لايمكن استقصاؤه لاتساع المملكة الإسلامية أيام عزها وكثرة علمائها فى القارات الثلاثة آسيا وأفريقيا وأروبا .

ومنهم من خص ذلك أيضاً بطبقات الفقهاء على المذاهب الأربعة وهذا النوع للتأليف والمؤلفين فيه شيء كثير لا يمكن حصرم أيضاً وقد طبع منه ومن الذى قبله نزر لايذكر ، وطبقات النحاة واللغويين والأدباء والمحدثين والحفاظ والفرضيين والأطباء والشعراء شيء وهو كثير أيضاً مما خص الله به الأمة الإسلامية وميزها على جميع الأمم . وقد رأيت كثيراً من علمائنا السالفين ترجموا أنفسهم فى مؤلفاتهم فإجابة لطلب من حسن ظنه بي من الأفاضل ، وتأسيا بأولئك الشيوخ الأكابر ، وتطفلا على موائدهم وان كنت خالى الوفاض أقول :

النسب والولادة والمنشأ

الإسم : محمد العربى بن التبانى بن الحسين بن عبد الرحمن ابن يحيي بن مخلوف بن أبىالقاسم بن على بن عبد الواحد تفرع جدنا هذا الأخير عبدالواحد من ضئضىء عربى مضرى والله أعلم ، والناس كلهم من آدم وآدم من تراب . ولدت بقرية رأس الوادى من أعمال سطيف من إقليم الجزائر بالمغرب المتوسط من أفريقيا الشمالية سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية وتلقنت كتاب الله تعالى لحفظته فى كتّاب القرية وعمرى إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وحفظت معه بعض متون العلم الصغار كالرحبية والجزرية ، ونشأت هذه المدة فى كفالة والدى ، وماتت الوالدة إثر هذه المدة المذكورة ، ثم تلقيت مبادىء العقائد والنحو والفقه على عادة تلك البلاد على عدة مشايخ من أجلهم الشيخ عبدالله بن القاضي اليملاوى رحمه الله تعالى .

« الرحلة إلى تونس ثم إلى المدينة »

بعـد البلوغ بنحو سنتين رحلت إلى تونس فمكثت فيها أشهراً حضرت فى أثنائها على بعض مشايخ جامع زيتونة المشهور دروساً فى النحو والفقه والصرف ودروساً فى التجويد أداءوقراءة فى نظم الجزرية مع حفظى لبعض متون أخرى غير التى حفظتها فى البلاد منها نصف الألفية ، ثم ارتحلت إلى المدينة المنورة قبيل الحرب العامة فأدركت فيها مشايخ أجلة لازمت دروسهم ،فمنهم الحافظ العلامـة الصالح الشيخ أحمد بن محمد خيرات الشنقيطى التندغى ، قرأت عليه كثيراً، فماقرأته عليه مختصر العلامة خليل فى فقه المـالـكية ، بشرح الدردير والرسالة البيانية وسيرة ابن هشام وقطعة من أشعار الصحابة وديوان النابغة ، والمعلقات السبـع ، وسنن أبى داود ، توفى رحمه الله تعـالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ،

وممن لازمت دروسه شيخنا العلامة المحقق حمدان بن أحمد الونيسى القَسَنْطِينِي قرأت عليه تفسير الجلالين وألفية ابن مالك

بشرح ابن عقيل وحصلت منه كثيراً ، توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

ومنهم شيخنا العلامة المحقق المدقق الشيخ عبد العزيز الوزير التونسى رحمه الله تعالى قرأت عليه قسماً من موطإ الإمام مالك رضى الله عنه بشرح الزرقانى وقطعة من مختصر العلامة خليل فى الفقه المالكي وقطعة من ألفية ابن مالك بشرح الأشمونى من باب الإضافة إلى باب المنادى وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف .

ومنهم العلامة اللغوى الشيخ محمد محمود قاضى قرية شنقيط قرأت عليه المعلقات السبع ونظم أنساب العرب للحافظ البدوى الشنقيطى .

الرحلة إلى الشام ثم إلى أم القرى

بعد نهضة الشريف الحسين بن على على الترك ارتحلت إلى دمشق الشام كما خرج من المدينة أكثر سكانها منها بحكم

الضرورة الحربية على الناس فمكثت فى دمشق الشام أشهراً لم أتعلم شيئا ولم أستطع أن أعالج الحياة فى تلك الظروف العصيبة غير أنى كنت أتردد كثيراً إلى مسجد بني أمية للصلاة فيه ومرة زرت مكتبة الملك الظاهر وأخرى زرت دار الحديث الأشرفية ، ثم خرجت منها قاصداً أم القرى والحروب لا زالت تشتعل في جميع أنحاء البلاد العربية عن طريق سكة الحديد الحجازية إلى جرف الدراويش محطة قبيل معان عن شماله ، ثم منه برا إلى العقبة فوصلتها بعد شهرين تقريباً بعد مكابدات ومخاطرات، ومكثت أكثر من شهر عند عرب الحويطات ، ثم وصلت إلى مكة المكرمة فى شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة وحضرت بالمسجد الحرام دروس العلامة المحقق مولانا الشيخ عبد الرحمن الدهان رحمه الله تعالى فما قرأته عليه شرح الشيخ زكريا الأنصارى على ايساغوجى بحاشية المطار وتوفى رحمه الله تعالى رحمة الابرار سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة .

وحضرت على إمام العلوم العقلية العلامة الشيخ مشتاق

أحمد الهندى شرح القطبي على الشمسية بحاشية السيد بحث التصورات فقط .

(التصدى للتعليم والإفادة والاستفادة)

وفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف وظفت مدرساً فى مدرسة الفلاح علمت فيها من ذلك التاريخ إلى هذا اليوم عدة فنون النحو ، والبيان ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والفرائض والصرف ، والتاريخ الإسلامى ، والتجويد ، والسيرة النبوية ، كما انى ألقيت هذه المدة دروساً بالمسجد الحرام فى الحديث ، والتفسير ، والبلاغة ، والتاريخ الإسلامى ، وختمت فيه ولله الحمد كتباً كباراً منها موطأ الإمام مالك ، والصحيحان ، وتفسير النسفى والبيضاوى ، وابن كثير ، وسيرة ابن هشام ، وعقود الجمان ، والاتقان فى علوم القرآن ، وختمت مطالعة كثير من الكتب الكبيرة والصغيرة منها فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر ، والإصابة . والدرر الكامنة ، ولسان الميزان له ،

والاستيعاب لابن عبد البر ، وكتاب جامع بيان العلم وفضله له أيضاً ، وأسد الغابة فى تراجم الصحابة ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ، وتاريخ ابن جرير ، وكثيراً من تفسيره، والكامل للمبرد وطبقات ابن سعد ، طبع ليدن ، وتواريخ ابن الوردى ، وأبى الفدا ملك حماة وخطط مصر المقريزى ، والمرآة لليافعى ، والبدر الطالع للشوكانى ، وتاريخ ابن خلدون بمقدمته ، والقره مانى ، والجبرتى ، وابن الشحنة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ،وذيله والبداية لابن كثير ، وتذكرة الحفاظ للذهبى ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى ولعماد الدين بن كثير ، وطبقات الحنفية لعبد الحى اللكنوى مع تعليقاته للنعسانى ، ومختصر طبقات الحنابلة لابن رجب ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزى، وطبقات المالكية لابن فرحون ، وذيله لأحمد بابا التُّنْبُكْتى ، وعنوان الدراية فى تراجم علماء بجاية ، والبستان فى تراجم علماء تلمسان ، ومعالم الإيمان فى تراجم علماء القيروان ، والإحاطة فى تاريخ غرناطة ، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن دفن من العلماء

بمدينة فاس ، ومختصر تاريخ أفريقيا . ومن الـكتب المتنوعة نفح الطيب فى تاريخ الأندلس الرطيب ، ولسان وزيرها ابن الخطيب المقّرى وفتح المتعال له أيضاً ، والعقـد الفريد لابن عبد ربه ، ومعجم البـلدان لياقوت ، والنخبة الأزهرية ، والملل والنحل لابن حزم ، وللشهرستانى ومنهاج السنة والنبوات ، وكثيراً من الفتاوى للشيخ أبى العباس ابن تيمية ، وزاد المعاد ، وإعلام الموقعين ، وبدائع الفوائد . ومفتاح دار السعادة ، والجواب الكافى لتلميذه ابن القيم ، والآداب الشرعية لابن مفلح ، وإظهار الحق لابن الوزير اليمانى ، والعلم الشامخ للمقبلى ، وأكثر الأغانى لأبى فرج الأصبهانى ، وأكثر الحاوى فى الفتاوى للسيوطى ، وطبقات النحاة والاقتراح فى أصول النحو له أيضاً ، وكثيراً من كتب أصول الفقه كالفروق للقرافى ، وتحفة الزائر فى تاريخ الجزائر ، ومآثر الأمير عبد القادر والجغرافيا الحديثة وتاريخ الخلفاء للسيوطى والمسامرة فى أعيان مصر القاهرة له أيضاً ، والضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ، والاعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ

للسخاوى ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، ورحلة ابن جبير والعياشي والورتلانى ، وابن بطوطة ، وقلائد العقيان ، ومطمح الانفس فى ملح أهل الأندلس للفتح ابن خاقان ، والغيث المسجم للصفدى ، ورسائل كثيرة غير هذه كما استفدت كثيراً من الأقران .

التأليف والكتابة

لا أميل إلى التأليف كثيراً عملا بنظرية القائل ماترك الأول للآخر شيئاً ، وكادت هذه النظرية أن تكون صحيحة منطبقة عندى على العلوم العربية والشرعية بجميع فنونهما فمنذ قرون متعددة انقطع المستنبطون والمجددون والمستخرجون للنكت البديعة فى هذه الفنون وصار المؤلف الحاذق الذى يستطيع أن يلخص كلام السابقين من المصنفين ويخرجه للناس فى اسلوب حسن ، هذه الطائفة الحاذقة فى التلخيص والتمحيص يمكن ان يقال انهم بقوا بكثرة وافرة إلى آخر المائة العاشرة وبعدها صار المؤلفون يعمدون إلى الكتب المبسوطة السلسلة العبارة السهلة الفهم

فيعقدونها مبالغة منهم فى الاختصار ، قالوا وربما ألف فى فن من الفنون من لايحسنه ، وماأصح علم من تقدما . وهذه المؤلفات أمامنا شاهد عيان نرى الكتاب الواحد من كتب الفقه أو النحو أو الصرف مثلا شرح عدة شروح وكل شرح من هذه الشروح له حواش كثيرة وكل شارح ومحش ينقل ماقاله سلفه بالحرف أو يلخصه . والحاذق منهم من يتعقب سابقه بتجديد مناقشة معه فى عبارة أو ابداء اعتراضات أو احتمالات يصعب على طالب العلم فى زماننا هذا تحصيل ذلك الفن بسرعة مع مايحيط به من الكوارث وأشدها الفقر

وأستغفر الله تعالى أن أقول هذا هضما لحقوق العلماء الشارحين والمحشين فانهم عندى بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام ، وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئاً يقارب علم الأقدمين فضلا عن مساواته بل أظهرت فضل المتقدمين وبراعتهم فى هذه الفنون هذا مع كون المتأخرين وصلت إليهم ثروة عظيمة من تصانيف المتقدمين

وهيأتها لهم المطابع بثمن بخس ومع هذا كله قل العلم ورحم الله تعالى العلامة الناظم الناثر أبا الحجاج البلوى الاندلسى أحد أعيان المائة السادسة ومؤلف كتاب ألف باء النفيس إذ يقول مع غزارة علمه «خذ من ههنا وضع ههنا وقل مؤلفه أنا» وهذا الشيخ داود الانطاكى الضرير صاحب التذكرة فى الطب انتقد علماء مصر فى زمانه لعدم تعلمهم الطب مع شهادته لهم بالبراعة فى العلوم المذكورة قال: الواحد منهم إذا مرض يحتاج فى معالجته إلى طبيب يهودى أو نصرانى.

وقد كنت سمعت من شيخى الشيخ حمدان الونيسى رحمه الله تعالى يقول التأليف فى هذا الزمان ليس بمفخرة وكان رحمه الله تعالى يقول من كان عنده علم فى هذا الزمان فليعلم الناس وينشلهم من الجهل ، هذا وإنى مع قلة بضاعتى فى هذه العلوم التى قتلت بحثا ونقلا ولم يبق فيها مقال لقائل أدرجت نفسى فى عداد المؤلفين فيها فلى عدة رسائل : منها تاريخ العرب قبل الإسلام ملخصاً فيه أنسابهم ، وحلبة الميدان ونزهة الفتيان فى تراجم

الفتاك والشجعان ، و إتحاف ذوى النجابة بما فى القرآن والسنة من فضائل الصحابة ، و براءة الأبرار ونصيحة الأخيار من خطل الأغمار ، ورسائل أخرى ليس لى فيها سوى نقل أقوال العلماء وآرائهم ، وأما الكتابة فلست فيها بالبارع ، وغاية أمرى فيها إفهام الناس مرادى وردجوا بهم بقدر المستطاع ، والنظم لاحظ لى فيه وقريحتى فيه كليلة أستطيع بعض الأحيان نظم البيتين أو المقطعة عند صفاء الفكر ، وأقول فى الختام لمن حسن ظنه بى واعتقد أنى ممن يطلق عليهم اسم العالم يحق لك أيها الأخ أن تتمثل فى بقول الشاعر القديم الحكيم .

لعمر أبيك ما نسب المعلى   لمكرمة وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت   وصوّح نبتها رعى الهشيم

والله أسأل أن يعلمنا ماجهلنا و ينفعنا بما علمنا .

كتبه محمد العربى بن التبانى

٢٥ / جمادى الأولى / ١٣٧٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى الوهاب ، والصلاة والسلام على رسولنا محمد المصطفى وعلى آله والأصحاب ، وبعد فانى لما استنسخت هذه النسخة بأمر حضرة شيخنا المؤلف لتقدم إلى المطبعة رأيت من الواجب عَلَىَّ أن أكتب الدعاء لمؤلفها حتى يطبع مع الكتاب ويشترك قراؤها معى فيه فقلت :

« اللهم ارحم مؤلف هذا الكتاب شيخنا الفاضل الورع الكامل الشيخ التقى محمد العربي بن التبانى ، وزده من فضلك وكرمك ، وأعلِ درجته فى الجنة واجعل له نصيباً من ثواب كل من تعلم منه أو انتفع من مؤلفاته ، ومتعنا وجميع المسلمين بحياته وعلومه وجميع تآليفه ، لأنه ورد من أورادنا فى روضة العلوم الشرعية وركن من أركان بيت العلم بمكة المكرمة فى زماننا هذا . اللهم أدِمْ نفعه لنا كما كان كثير النفع للناس فى ثلث قرن قد مضى